رسالة في مرض الطاعون لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) دراسة وتحقيق.

أ.م.د. اياد عبد الحسين صيهود الخفاجي / جامعة كربلاء / كلية التربية.قسم التاريخ .

أ.م.د.عمار محمد يونس الساعدي/ جامعة كربلاء / كلية التربية.قسم التاريخ

ملخص

يحاول هذا البحث تحقيق رسالة من رسائل جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هـ) وقد جاءت تلك الرسالة تحت عنوان ((رسالة في مرض الطاعون)) وفضلا عن الاهمية العلمية لها فهي غير محققه اذ ان للسيوطي كتاب آخر في الطاعون حقق في تسعينيات القرن المنصرم بعنوان ((ما رواه الواعون في الطاعون)) .

لقد ربط السيوطي في رسالته هذه بين العلوم الانسانية والعلوم الصرفة اذ نقل الاخبار الخاصة بمرض الطاعون باسلوب حديثي من حيث السند والمتن ونقد الرواية مما يضفي اهمية اخرى على هذه المخطوطة .

ومما يلحظ انه اتبع منهجا مميزا ذلك انه دعم اخباره بنقدها واعطاء رأيه في الصحيح منها ؛ فضلا عن كونه يسند آراءه الى موارد عده وليس بالضرورة ان يأخذ بآراء تلك الموارد بل تراه يؤيدها تارة ويتركها تارة اخرى .

وقد سبقنا النص الذي حققناه بمقدمات التحقيق ، اذ اعطينا نبذه تعريفية بالمؤلف وجانبا من مكانته العلمية ثم عرجنا على المنهج الذي اتبعه في تلك الريسالة اضافة الى اعطاء وصفا شاملا للمخطوط ومنهجنا في تحقيقه .

Abstract

This research try working out in one from thesises (Jalal Aldin Alsyouti) (911 H.) This dissertation under the title ((Resalah Phi)) Maradh Altaun , besides about the secientific importance for this thesis it is not certain then he had another course in (Plague) that established in the nineties from the last century with the title ((Ma Rawah Alwaun phi Altau'n)) in his thesis Alsyouti connected between the human science and straight science when he carried the special news in ((plague)) in a traditional style through out authority text and review the novels so he add another importance for this hand written it is noticeable that he take up a good system that he suppored his news with critique it and given his opinion with the correct from it . as well as he gives his opinion to several resources and non necessity to take the opinion of this resources , but we see that he supposed his opinion on side and leave it on the other side .

We preceded the text that we achieved with achievement introductions when we gave biography informing about the writer and aside from his scientific position and we hobbing on the course that he take up in this thesis and produce a complete description for this hand written and it's achievement .

المقدمة :-

كان لاهتمام المسلمين العرب بتحقيق التراث الاسلامي اثره في معرفة اسهامات عديد من الشخصيات الاسلامية التي أظهرت معالم الحضارة العربية الاسلامية في مختلف العلوم ؛ ولم يتوقف المحدثون من جانبهم في تحقيق التراث الاسلامي بل انبرى فريق منهم الى دراسته وتحقيقه على وفق مدارس شتى كلها اسهمت في اظهار التراث الاسلامي الى نور التحقيق ، واستمرارا لجهود هؤلاء المحدثين وأولئك القدامى فإننا نقف اليوم أمام جهد أحد العلماء المتقنين لتحقيقه ، ألا وهو الامام السيوطي الشافعي المصري الذي كان متنوع الثقافة فلم يترك فنا من الفنون الاسلامية إلا وله فيه رسالة أو كتاب ، فضلا عن اهتمامه بالعلوم الأخرى كالطب والصيدلة وغيرهما .

نقف اليوم عند رسالة في الطب تحت عنوان ((رسالة في مرض الطاعون)) استخرجها السيوطي من الأحاديث النبوية الوارده في الطاعون إذ وصف فيها الطاعون وصفا دقيقا وذلك بتشخيص اعراضه وسببه فضلا عن البدايات التأريخية لظهور المرض منذ زمن الانبياء حتى قبيل وفاة مؤلف الرسالة (٩١١ هـ) .

وقد سعى السيوطي في رسالته هذه الى الربط بين العلوم الانسانية والصرفة ، إذ جاء بالأحاديث النبوية الواردة في الطاعون وفق منهج نقدي من حيث السند والمتن وذيل الرواية ، فضلا عن وصفه الدقيق الطبي لهذا المرض من حيث كيفية انتقاله وقول الأطباء فيه .

والى جانب أهمية هذه المخطوطة العلمية فإن ما يدفعنا الى تحقيقها أنها لم تر نور التحقيق لانكفاء المحققين عنها من دون قصد كما سنرى ذلك في المبحث الخاص بدراسة المخطوط .

والتزاما بمنهج البحث التأريخي فقد قسمنا بحثنا هذا على هذه المقدمة وخمسة مباحث وخاتمة ؛ جاء المبحث الاول للتعريف المقتضب بمؤلف المخطوط وجانب من حياته العلمية ، فيما خصصنا المبحث الثاني لدراسة منهج المؤلف في الرسالة التي حققناها ، أما المبحث الثالث فخصص لموارد السيوطي وتحديدا في هذه الرسالة .

أما المبحث الرابع فهو في وصف المخطوط وقد اشتمل على وصف دقيق لها مع وصف المنهج الذي اتبعناه في تحقيقنا هذه الرسالة ، فيما جاء المبحث الخامس والأخير للنص المحقق وحواشيه وأخيرا ختمنا دراستنا هذه بالخاتمة التي سجلنا فيها ما توصلنا إليه من نتائج .

وبما أن السيوطي خرج رسالته من الأحاديث النبوية فقد اعتمدنا في تحقيق نصوص المخطوط على جملة من المصادر لمقابلتها ومعرفة المحرف منها أوالذي أصابه السقط ؛ فقد أفدنا من كتاب المصنف لعبد الرزاق الصنعاني(ت :٢١١ هـ) وكتاب المصنف في الأخبار

والآثار لابن أبي شيبة (ت : ٢٣٥ هـ) والمسند للامام احمد بن حنبل (ت : ٢٤٥ هـ) وصحيحي البخاري (ت : ٢٥٦ هـ) ومسلم (ت : ٢٦١ هـ) .

وكان للطبراني (ت : ٣٦٠ هـ) في جوامعه الثلاث (الجامع الكبير والجامع الاوسط والجامع الصغير) اثر ملحوظ في موارد السيوطي في احاديثه سيما في حقيقة الطاعون .

وقد افدنا كثيرا من بعض مؤلفات الحافظ ابن حجر العسقلاني(ت : ٨٥٢ هـ) ففضلا عن كونه متنوع الثقافة فهو قريب من عصر مؤلفنا وله مؤلفات وشروحات ذات صلة بما كتبه السيوطي ، وربما كان لقرب عصر المؤلفين سبب في تناغم منهجيهما في التأليف سيما الشروحات على الكتب الفقهية ؛ ومن الكتب التي اعتمدناها لابن حجر فتح الباري الذي شرح به صحيح البخاري شرحا مفصلا ومن أوجه عديدة وتحديدا الطبية منها الأمر الذي دعا السيوطي أن يلتقي معه متأثرا به معتمدا عليه كمورد من موارده .

وقد اعتمدنا – كما السيوطي – على بعض كتب اللغة العربية وآدابها لتوضيح الكلمات الغامضه ؛ ككتاب (النهاية في غريب الحديث) لابن الاثير الجزري (ت: ٦٠٦ هـ) وكتاب لسان العرب لابن منظور (ت : ٧١١ هـ) .

اولا : جوانب من حياة السيوطي ومنزلته العلمية .

لا نعرف من اين نبدأ وكيف نبدأ لوصف حياة هذا العالم الفاضل الجليل القدر ، اذ كان لمكانته العلمية شأن عظيم بين العلماء ولكثرة مصنفاته وتنوعها اثر واضح في سمو علمه ؛ ونحن هنا وان لسنا بصدد دراسة حياة السيوطي ، الا اننا سوف نعطي فكرة موجزه تعرّف به تعريفا مقتضبا نلتفت بعدها الى عرض جهده الذي نحن بصدد تحقيقه ودراسته .

١/ اسمه ونسبه :-

السيوطي هو ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد بن سابق الخضري الاسيوطي الشافعي[١].

فاما الخضري فنسبة الى الحضرية وهي محلة في بغداد كان جده سكن بها [٢]. والاسيوطي نسبة الى سكن في اسيوط (وهي مدينة كبيرة في مصر) [٣]، اما الشافعي فكان والده من كبار الفقهاء الشافعية [٤] .

---

[١] اسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، (استانبول: ١٩٥٥ م) ج١، ص ٥٣٤ ؛ الزركلي ، خير الدين ، الاعلام (بيروت : ١٩٧١ م) ج٣، ص٣١٠ .

[٢] راجع : السيوطي ، تنوير الحوالك ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٧ م) ص ٨ ، المقدمة .

[٣] الزركلي ، الاعلام ، ج٣، ص٣١٠-٣١١؛ فاروق عبد المعطي ، جلال الدين السيوطي امام المجددين والمجتهدين في عصره ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٢ م) ص٦.

[٤] السيوطي ، تنوير الحوالك ، ص ٨، المقدمة .

٢/ مولده :-

ولد السيوطي في القاهرة في ليلة الاحد مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ وحينها كان الشيخ كمال الدين بن همام الحنفي – صاحب كتاب فتح القدير – وصيا عليه [١] ؛ ويبدو انه ولد في حياة ابيه الا انه لم يشهد منها الكثير وهذا ما لمسناه في مقولته عند ترجمته لنفسه : ((... وحملت في حياة ابي الى الشيخ محمد المجذوب ، رجل كان من الاولياء بجوار المشهد النفيسي ، فبرك علي ونشأت يتيما ...)) [٢] .

٣/ نشأته العلمية .

ظهرت على السيوطي في صغره مخايل الفطنه وموهبة الذكاء ، فحفظ القرآن وهو دون الثمان سنين [٣] ، ولازم كبار علماء عصره للاخذ من علمهم والاقتداء بهم ، وكان قد الف اول مؤلف له تحت عنوان شرح الاستعاذه والبسملة وعند انهائه منه جاء به الى شيخه علم الدين البلقيني فكتب عليه الاخير تقريضا ليشهد به على علمه [٤].

وربما كان للبيئة العلمية التي خلفها والده ابعد الاثر في نشأة السيوطي العلمية ، اذ ذكر السيوطي في حسن المحاضرة ان والده كان مستقلا بالعلم تتلمذ على كبار العلماء من امثال العالم ابن حجر العسقلاني ، وانه ايضا (أي والده) تدرج في مناصب عده اهمها منصب القضاء ، ما دل على قوة بصيرته في الفقه [٥] .

وفضلا عن منزلته والده العلمية وتفقهه فقد كان لعصر السيوطي اثر واضح في حياته العلمية ، اذ شهد عصره تقدما ملحوظا في العلوم الإسلامية حيث غدت مصر ميدانا واسعا للعلم انذاك ، فقد شهدت تشجيع المماليك والسلاطين لبناء المدارس وخزانات الكتب [٦].

وذكر السيوطي انه افاد كثيرا من هذا التوسع العلمي فكان كثيرا ما يرتاد مكتبة المدرسة المحمودية التي امر ببنائها محمود بن علي الاستادار ، وكان العلامة ابن حجر من المؤمنين عليها ، والف السيوطي فيها كتابا اسماه : ((بذل المجهود في خزانة محمود)) [٧].

٤/ شيوخه :-

---

[١] المصدر نفسه ، ص٧ .

[٢] السيوطي ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، دار الكتب العلمية (بيروت :١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م) ج١، ص٢٨٨ وما بعدها .

[٣] السيوطي ، تنوير الحوالك ، ص ٦، المقدمة .

[٤] السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١، ص٢٨٨.

[٥] المصدر نفسه ، ج١، ص٢٨٨ .

[٦] راجع : السيوطي ، طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية (بيروت : بدوت تاريخ) ص٦-٧، المقدمة .

[٧] السيوطي ، تنوير الحوالك ، ص ٧، المقدمة .

صرح السيوطي بشيوخه الذين لازمهم منذ بدايات شبابه ، اذ اخذ الفرائض على يد شيخه امام زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحي وقد حصل السيوطي على اجازة شيخه المذكور عام ٨٦٤ هـ في تدريس اللغة العربية وآدابها ايضا ؛ كما تتلمذ السيوطي على شيخ الاسلام علم الدين البلقيني ولازمه عدة سنين واخذ منه العلوم الفقهية حتى اجازه تدريسها والافتاء بها عام ٨٧٦ هـ ؛ وحصل السيوطي على شهادة شيخه العلامة تقي الدين الحنفي الذي لازمه لاربع سنوات وكتب له شيخه تقريضا على بعض مؤلفاته ككتاب (شرح الفية ابن مالك وكتاب جمع الجوامع في العربية) [١] .

كما لازم السيوطي شيخه العلامة محيي الدين الكافيجي اربع عشرة سنة فاخذ عنه فنون التفسير والاصول والعربية والمعاني وغير ذلك واجازه بتدريس تلك العلوم [٢] .

٥: تلاميذه :-

تتلمذ على يد السيوطي عدد كبير من العلماء كان ابرزهم الشيخ عبد الوهاب الشعراني الذي كان لازمه الى اخر ايامه واجاز له ان يروي جميع مؤلفاته ومروياته ؛ وتتلمذ على يد السيوطي العالم نظام الدين جرامورد الذي أجيز من قبل السيوطي بعدما املى عليه بعض مؤلفاته ؛ كما تتلمذ العالم الحافظ شمس الدين محمد الداودي المصري الشافعي على يد شيخه السيوطي وكان الداودي اماما بالحديث [٣].

٦: رحلاته العلمية :-

قرر السيوطي – بعد تمكنه من العلوم – ان يرحل كي يزكي علمه بنشره اذ صرح قائلا : ((وسافرت بحمد الله تعالى الى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب ....)) وقد ربط السيوطي حجته لبيت الله الحرام بتوسلات عده تزيد من مكانته العلمية قائلا : ((ولما حججت شربت من ماء زمزم لامور منها : ان اصل في الفقه الى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني وفي الحديث الى رتبة الحافظ ابن حجر ...)) [٤] .

٧: وصف مؤلفاته :-

وعندما امتلك السيوطي مفاتيح العلوم توجه للتأليف ولم يكن يأبه من الخوض في ميادين العلم اذ وصف ذلك بقوله : ((ولو شئت ان اكتب في كل مسألة مصنفا بأقوالها وادلتها النقلية

---

[١] السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١، ص ٢٩٠.

[٢] السيوطي ، تنوير الحوالك ، ص ٩، المقدمة .

[٣] فاروق عبد المعطي ، جلال الدين السيوطي امام المجددين في عصره ، ص١٧-١٨ .

[٤] السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١، ص ٢٩١ .

والقياسية ، ومداركها ونقوضها واجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك ، من فضل الله تعالى ، لا بحولي ولا بقوتي)) [1].

فقد برع بن التأليف حتى عُد عالما موسوعيا فليس من علم الا وله فيه رسالة او مصنف ، اذ شملت مؤلفاته على علوم القرآن والفقه والحديث واللغة العربية وآدابها والطب والحكمة وغير ذلك ؛ وقد ذكر له البغدادي في هديته (٦١١) مصنفا [2] منها على سبيل المثال لا الحصر : بغية الوعاة ، تاريخ الخلفاء ، تنوير الحوالك ، الاتقان في علوم القرآن ، المزهر في اللغة ... .

٨: وفاته :-

توفي السيوطي ليلة الجمعة ١٩ جمادي الاولى سنة ٩١١ هـ بعد ان مرض مرضا شديدا على اثر ورم في ذراعه الايسر وكان عمره يوم مات حوالي احدى وستين عاما [3] .

ثانيا : منهج السيوطي في هذه الرسالة .

شغلت كتابات السيوطي حيزا مهما عند الكتاب والمؤلفين ، إذ امتازت بكثرتها وتنوعها وموسوعيتها ، وشملت كتاباته مختلف ميادين المعرفة ، وكان لهذا التنوع أثره الواضح في تعدد مناهجه والدراسة التي بين أيدينا تتمحور حول (رسالة) صغيرة من رسائل السيوطي اتبع فيها اسلوب المحدثين في الكتابة وربما يرجع السبب في ذلك إلى أنه قد أسلف عند ذكره للعنوان بأنه استل هذه الرسالة من (الأحاديث الواردة في الطاعون) فهو لم يأت بخبر إلا وجاء بمورده الذي كان أغلبه من كتب السنة النبوية مراعيا في سرد أخباره الترتيب الزمني في إطار موضوعي ؛ فهو بدأ بذكره (مبدأ الطاعون) وتتبع أخباره منذ أيام الأنبياء (عليهم السلام) فكان نبي الله موسى (ع) أولا ثم نبي الله داود (ع) وكذلك خبر الطاعون زمن نبي الله سليمان (ع) مما يدفع بقارىء الرسالة إلى أن يستشعر بإتباعه منهج بعض الإخباريين لذا فإننا نجد في هذه الرسالة أن السيوطي جاء بمنهج مزج فيه بين الإخباريين والمحدثين إذ استعمل سندا لكل حديث (وإن كان

---

[1] المصدر نفسه ، ج١، ص٢٩٠.

[2] اسماعيل باشا البغدادي ، ج١، ص٥٤٣-٥٤٤ .

[3] راجع : السيوطي ، الديباج على صحيح مسلم ، ط١ ، تحقيق أبو اسحق الجويني ، (السعودية : ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م) ج١، ص ٢١ ، المقدمة .

مقتضبا) مع التعليق عليه (أي السند) في نهاية الخبر او الرواية كما يفعل المحدثون بقوله مثلا : مرسل جيد الاسناد ، وقد روي موصولا [١] .

أو أنه يقول : ((وله [أي الحديث] عند ابن جرير طرق أخرى مرسلة يشد بعضها بعضا [٢] .

فهو بذلك اتبع اسلوب المحدثين عند تعليقاتهم على ذيل الحديث ، وبالمرة يأتي بالأخبار ويسردها حتى انك عندما تقرأ الخبر ترى أنه اتبع اسلوب الطبري في تاريخه عند سرد الخبر ، فهو يشرك بين السند الحديثي والمتن الاخباري [٣] .

وامتاز منهجه عن بعض المؤرخين الإخباريين الذين يستعرضون الاخبار دون التعليق عليها ، أنه كان كثير التعليق اذ يذكر معالجة علل ومفاصل النقص بالخبر ويجزم اخيرا برأيه أو أنه يستحسن برأي أحد المؤرخين أو المحدثين من غير الموجودين في الرواية أو الحديث الذي هو بصدد الكلام عنه كقوله : ((قلت : وحديث ابن عسيب يدل على التعميم فهو الصواب)) [٤] ؛ وهذا مالم نعهده في بقية المصنفات فالغالب على من كتب بالتاريخ أو علوم الحديث يعطي شاهدا مؤيدا أو معارضا لآراء العلماء لنفس الرواية ، مثلا : إنه عندما يأتي إلى ذكر التعريف بحقيقة الطاعون يستعرض رأي ائمة الحديث فيه كالإمام احمد وأبي نعيم الاصفهاني والحاكم النيسابوري والطبراني وغيره ، وفي نهاية آرائهم يجزم بعدم صحة المعنى باستعانته بابن الاثير اللغوي بقوله : ((والجواب ما قاله ابن الاثير إنهما الغالب على فناء الأمة وهو صحيح بلا شك ...)) [٥] .

ويضيف بتأكيده دعم الخبر تحليلا آخرا بقوله : ((قلت : وظهر لي حكمة أخرى وهو أنه صلى الله عليه وسلم دعى بذلك [أي الطاعون] ليكون كفارة لما يقع من أمته من عداوة بعضهم لبعض كما ورد ان القتل لا يمر بذنب الا محاه ...)) [٦] .

وكثيرا ما كان السيوطي يعطي رأيه في الأخبار ونقدها إذ إنه في حديث (وخز الجن) طرح تساؤلا بقوله : ((إذا كان من الجن فكيف يقع [أي الطاعون] في رمضان والشياطين تصفد

---

[١] ورقة ١ .

[٢] ورقة ٢ .

[٣] راجع مثلا : ورقة ٢ ، ٤ .

[٤] راجع : ورقة ١٥ .

[٥] راجع : ورقة ٤ .

[٦] راجع : ورقة ٤.

فيه ...)) ، فيجيب متبعا المنهج الاستقرائي مستعينا بالتراث الفقهي مختزلا للكلمات قائلا : فالجواب عنه كالجواب عن وقوع المعاصي فيه (رمضان) [١] .

فهو بذلك لم يكن إخباريا فحسب بل ناقدا للأخبار طارحا آراءه فيها ؛ وفي محضر كلامه عن فضيلة الطاعون يؤيد السيوطي كلام ابن حجر بقوله : ((قلت : هذا تصريح من شيخ الإسلام ابن حجر بأن الصابر في الطاعون إذا مات بغير الطاعون يوقى فتنة القبر كالمرابط . وإنما سكت عنه للعلم به ...)) [٢] ، وفي حديثه عن حقيقة الطاعون يرد السيوطي على بعض الآراء بقوله : ((أجيب ليس المقصود منه الدعاء بالهلاك وإنما حصول الشهادة)) [٣] .

ويرجع سبب تطور المنهج النقدي عند السيوطي الى اطلاعه على مناهج عده لما سبقه من المؤرخين ، ومحاولة الافادة منها في تطوير منهجه النقدي سيما وان تاريخ وفاته كان عام (٩١١ هـ) .

ومما يلفت النظر ويضفي صفة أخرى على اسلوبه بالكتابة أنه يوضح ما أُبهم من مصطلحات على من سبقه ، ففي كلامه عن الفرق بين الطاعون والوباء يقول : ((الطاعون أخص من الوباء ، فإن الوباء هو المرض العام وقد يكون طاعونا وقد لايكون ، وكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون)) [٤] .

وقد أعطى بتفسيره هذا سببا مقنعا لتساؤل البعض عن كيفية دخول الطاعون إلى المدينة وقد تحصنت بدعاء الرسول لها ؛ ويعطي السيوطي تعليلا آخرا لذلك باعتماده حديث السيدة عائشة (رض) الذي نصه : ((قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله)) وحديث الصرفيين : إن هذه الأرض وبيئة ؛ وقال أيضا : ((إن الموت وقع في المدينة في زمن عمر (رض) لكن بغير الطاعون)) [٥] .

ومما يلحظ على أسلوب السيوطي في هذه الرسالة أنه يتبع تعابير متنوعة عند إيراد خبر ما عن مؤرخ أو محدث ، فتجده لا يكرر اللفظة الدالة على النقل او القراءة من كتاب ما ؛ في قوله عن فضيلة الطاعون : (وقد صرح القرطبي ...) [٦] ، وقوله : وقد وقع لي ترددا [٧] ،

---

[١] راجع : ورقة ٦ .
[٢] راجع : ورقةٍ 14 .
[٣] راجع : ورقة 4 .
[٤] راجع : ورقة 9 .
[٥] راجع : ورقة ١٠ .
[٦] راجع : ورقة ١٣ .
[٧] راجع : ورقة ١٣ .

وقوله : وأخرج الطحاوي [١]، وقوله : وأخرج أحمد مثله عن أبي عبيدة [٢] ؛ وفي محضر حديثه عن مكة قال : وجزم ابن قتيبه في المعارف [٣]، أو قوله عن ابن عوف : وقد ورد مثل حديث عبد الرحمن بن عوف ... [٤] ، فتجده يستعمل ألفاظا متنوعة ليمتاز بها عن مناهج المؤرخين المتكررة الألفاظ .

والمتتبع لمنهج السيوطي في هذه الرسالة يجده موضوعيا في الالتزام بالعنوان الذي يضعه لمبحثه ، فلا يخرج – كما يفعل أغلب المؤرخين – عن الفرضية التي وضعها عنوانا لبحثه ، فعلى سبيل المثال لا الحصر عندما يتعرض لفضيلة الطاعون يضع عنوانا جانبيا ليبدأ الكلام عنه ولا يأت بآية أو حديث أو خبر إلا وكانا في صلب الموضوع [٥].

ومما يلحظ على منهجه أيضا أنه يفتتح مبحثه عادة بآية قرآنية أو حديث نبوي ، ولا يأت إلا بالأحاديث ذوات السند الصحيح ومن ثم يعطف عليه بأحاديث أخرى من طرائق أخرى موثوقة أيضا ، إذ افتتح قوله في المبحث الخاص بالقدوم على الطاعون أو الفرار منه بقوله : قال تعالى : ((الم تر الى الذين...)) [٦] ؛ وفي فضيلة الطاعون قال : اخرج الشيخان عن انس انس الطاعون شهادة لكل مسلم [٧].

وامتاز السيوطي بإتباع اسلوب إعداد القوائم بتسلسل زمني اتبعه كبار الرواة والمحدثين من امثال عبد الله بن أبي بكر بن حزم الأنصاري ، إذ قام بإعداد قائمة لغزوات الرسول (ص) وسراياه وبعوثه في نهاية كلامه عن أخبار وغزوات النبي (ص) والتي اتبعها بعده تلميذه ابن اسحق [٨] ، وعَد السيوطي بدوره قائمة بالطواعين التي استطاع أن يحصيها الواقعة في دار المسلمين ابتداءً بطاعون عمواس وانتهاءً بطاعون سنة (٨٨١) هـ بمصر والشام [٩]، وهذا قلما نجده عند بقية المؤرخين .

---

[١] راجع : ورقة ١٤ .

[٢] راجع : ورقةٍ 14 .

[٣] راجع : ورقة ١٥ .

[٤] راجع : ورقة ١٨ .

[٥] راجع : ورقة ١١،١٢ .

[٦] راجع : ورقة ١٦ .

[٧] راجع : ورقة ١٠ .

[٨] راجع : الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار المعارف (مصر : ١٩٦٩ م) ج٣ ، ص ١٥٢ – ١٥٨

[٩] راجع : ورقة27 .

وقد استعان السيوطي بالشعر اذ ضمن رواياته وإخباره أبيات من الشعر وردت عليه من بعض قاصديه يستفسرون بها عن طبيعة مرض الطاعون وما جاء منها :

أظن الناس بالأيام باؤا فكان جزاهم هذا الوباء

....

.....

افدنا ما حقيقة ما نراه فما الاذهان امر لها سواء

فاجابهم بأبيات من إنشائه

حمدا لله محسن الابتداء وللمختار ينعطف الثناء

سألت فخذ جابك عن يقين فما اسردت عندهم هباء

....

.....

وناظمه ابن الاسيوطي يدعو لكشف الكرب ان قبل الدعاء

وامتاز السيوطي – عن غيره – بحسه الشعري في الرواية ويعطي أسبابا واضحة المعالم يدعم بها أقواله ، بينما اعتمد أغلب المؤرخين الشعر في مؤلفاتهم ودونوه ولم يكن من انشائهم بل من انشاء اناس شاركوا بالحدث التأريخي او وصفوه فاجادوا وصفه[١] .

أما السند في رسالة السيوطي فكان اسلوبه فيه واضح المعالم ، إذ أنه أشار الى المنهج الذي اتبعه في السند في بداية رسالته قائلا : ((فأتيت بالمقصود وحذفت الأسانيد وما وقع على سبيل الاستطراد)) [٢] .

ويبدو أن الذي منعه من ذلك أنه بصدد الكتابة عن رسالة صغيرة الحجم كرسائله التي اشار اليها صاحب (هدية العارفين) وهي عشرات الرسائل وكان السيوطي يعرف بهذه الرسائل الصغيرة الحجم الكبيرة المعاني والفائدة [٣] .

وعلى الرغم مما سبق فان السيوطي لم يذكر خبرا إلا وذكر المؤلف أو الكتاب الذي اخذ منه ذلك الخبر ذاكرا أبرز رجال المؤلف ، ففي محضر كلامه عن حقيقة الطاعون يقول : ((وأخرج الإمام أحمد عن أبي قلابة ...)) والذي اعتمد عليه احمد بن حنبل كثيرا [٤] ، وقوله : ((

---

[١] راجع : ورقة ٩ ، ١٠ .

[٢] راجع : ورقة ١ .

[٣] اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ج١، ص ٥٣٤ وما بعدها .

[٤] راجع : ورقه ٤ .

((وأخرج الطبراني في الأوسط عن عمر بن عبد العزيز ...)) ؛ أو قوله : ((واخرج البخاري ومسلم عن عائشة ...)) [١] .

وقد استعمل ألفاظا دلت على أنه كان قادرا على نقد السند تارة ، مؤيدا له تارة أخرى ، مخالفا مرة ثالثة ؛ ففي محضر كلامه عن مبدأ الطاعون يقال بعد إكماله الخبر : ((مرسل جيد الإسناد وقد روي موصولا ...)) [٢] ويردف قائلا بـ ((وله عند ابن جرير طرق أخرى مرسله يشد بعضها بعضا ...)) [٣].

وعندما يشعر السيوطي أن الخبر يحتاج الى دعم يركز على سنده بتوثيق رجاله كقوله : ((واخرج ابن جرير من طريق سليمان التميمي التابعي المشهور عن سيار احد الثقات التابعين ...)) [٤] ؛ وقوله : ((أخرج احمد سندا حسن عن عقبه بن عبد السلمي ...)) [٥] ، وإذا كان الخبر يجلب الريبة والشك فانه يستشهد برأي احد المؤرخين أو المحدثين لنقد السند أو رجالاته ، ففي كلامه عن فضيلة الطاعون وكيف إن المطعونين يأتون في يوم القيامة كجراحات الشهداء ؛ يستند السيوطي على رأي ابن حجر بقوله : ((قال الحافظ ابن حجر وهذا المتن لا أعلم من رواه عن النبي (ص) غير هذين الصحابيين)) [٦] .

ثالثا : موارده :-

تنوعت موارد السيوطي في هذه الرسالة بين اعتماده على كتب التفسير والكتب التي تعنى بالحديث النبوي ، فضلا عن اعتماده على بعض كتب اللغة ، ويمكن أن نحدد على وجه التقريب عدد الموارد التي ذكرها السيوطي بـ (١٠٦) موردا وقد إرتأينا أن نرتب تلك الموارد بجدول نوضح فيه مضان وجودها في المخطوط والمصادر الإسلامية المختلفة ، حتى يتسنى للباحث والقارىء الاطلاع عليها وعلى طبيعة الموارد التي اعتمدها السيوطي في رسالته .

موضوع الرواية	مكان وجودها بالمخطوط	موردها		
		اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة

[١] راجع : ورقه ١٣ .
[٢] راجع : ورقه ١ .
[٣] راجع : ورقه ٢ .
[٤] راجع : ورقه ٢ .
[٥] راجع : ورقه ١١ .
[٦] راجع : ورقه ١٢ .

وقوع الطاعون في بلاد الشام	ورقة ٤	احمد بن حنبل	المسند	ج٥، ص٢٤٨
حديث معاذ بن جبل عن الطاعون	ورقة ٧	احمد بن حنبل	المسند	ج٥، ص٢٤١
حديث السيدة عائشة عن الطاعون	ورقة ٧	احمد بن حنبل	المسند	ج٦، ص١٣٣
حقيقة الطاعون	ورقة ٣	احمد بن حنبل	المسند	ج٤، ص٣٩٥
حقيقة الطاعون	ورقة ٣	احمد بن حنبل	المسند	ج٢، ص١٠٢
فضيلة الطاعون	ورقة ١٢	احمد بن حنبل	المسند	ج٣ ، ص٢٢٠

موضوع الرواية	**مكان وجودها بالمخطوط**	**موردها**		
		اسم المؤلف	**اسم الكتاب**	**الجزء والصفحة**
فضيلة الطاعون	ورقة ١٢	احمد بن حنبل	المسند	ج٤ ، ص١٢٨
فضيلة الطاعون	ورقة ١٢	احمد بن حنبل	المسند	ج٤ ، ص١٢٨
الشهادة بالطاعون	ورقة ١٤	احمد بن حنبل	المسند	ج٥ ، ص٢٤٠
الشهادة بالطاعون	ورقة ١٤	احمد بن حنبل	المسند	ج١ ، ص١٩٦
الفرار من الوباء	ورقة ١٨	احمد بن حنبل	المسند	ج٣ ، ص٣٢٥

المصابر في الطاعون	ورقة ١٩	احمد بن حنبل	المسند	ج٣ ، ص٣٢٥
حديث الرسول (ص) في فناء الامة	ورقة ٥	الطبراني	المعجم الاوسط	ج٢، ص ١٠٥
وصف الطاعون	ورقة ٧	الطبراني	المعجم الاوسط	ج٨، ص ٢٣٩
وصف الطاعون	ورقة ٧	الطبراني	المعجم الكبير	ج٢٠، ص١١٣
حقيقة الطاعون	ورقة ٣	الطبراني	المعجم الاوسط	ج٣، ص ٣٦٨

موضوع الرواية	**مكان وجودها بالمخطوط**	**موردها**		
		اسم المؤلف	**اسم الكتاب**	**الجزء والصفحة**
سبب وقوع الطاعون	ورقة ١١	الطبراني	لم يصرح به (راجعه عند ابن حجر : فتح الباري)	ج١٠ ، ص١٦٣
حديث السيدة عائشة في فضيلة الطاعون	ورقة ١٢	الطبراني	المعجم الصغير	ج١، ص١٢٧
الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم	ورقة ١٤	الطبراني	المعجم الكبير	ج٢٠، ص١١٦
حديث حماية المدينة من الطاعون	ورقة ١٥	الطبراني	المعجم الكبير	ج٢٣، ص٣٩١
الفار من الطاعون	ورقة ١٩	الطبراني	المعجم الاوسط	ج٣، ص٢٩٣
موت آل معاذ بالطاعون	ورقة ٢٣	الطبراني	المعجم الكبير	ج٢٠، ص١٧١

حقيقة الطاعون	ورقة ٣	ابي يعلى	المسند	ج٧، ص٣٧٩
حديث وخزة الجن	ورقة ٥	ابي يعلى	المسند	ج٧، ص٣٧٩
وصف الطاعون	ورقة ٧	ابي يعلى	المسند	ج٧، ص٣٧٩

موضوع الرواية	**مكان وجودها بالمخطوط**	**موردها**		
		اسم المؤلف	**اسم الكتاب**	**الجزء والصفحة**
الفار من الطاعون كالفار من الزحف	ورقة ١٩	ابي يعلى	المسند	ج٧،ص٣٨٠
حديث السيدة عائشة بالطاعون	ورقة ٨	البزاز	المسند	ج٨، ١٨
فضيلة الطاعون	ورقة ١٢	البزاز	المسند	ج٧، ١١٦
دعاء معاذ في الطاعون	ورقة ١٤	البزاز	المسند	ج٧،ص١١٤
الطاعون رجز وبقية عذاب	ورقة ١	البخاري	الصحيح	ج٨، ص٤
فضلية الطاعون	ورقة ١١	البخاري	الصحيح	ج٣،ص٢١٠
فضلية الطاعون	ورقة ١١	البخاري	الصحيح	ج٣،ص٢١١
الطاعون رحمة للمؤمنين	ورقة ١٣	البخاري	الصحيح	ج٧،ص٢٢
المدينة لا يدخلها الطاعون	ورقة ١٦	البخاري	الصحيح	ج٢،ص٢٢٣

المدينة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون	ورقة ١٦	البخاري	الصحيح	ج٨،ص١٠٣
الفرار من الطاعون	ورقة ١٧	البخاري	الصحيح	ج٧،ص٢١

موضوع الرواية	مكان وجودها بالمخطوط	موردها		
		اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
اذا وقع الطاعون بارض وانتم فيها	ورقة ١٨	البخاري	الصحيح	ج٤،ص١٥٠
الطاعون رجز وبقية عذاب	ورقة ١	مسلم	الصحيح	ج٧،ص٢٧
فضيلة الطاعون	ورقة ١١	مسلم	الصحيح	ج٦،ص٥٢
فضيلة الطاعون	ورقة ١١	مسلم	الصحيح	ج٦،ص٥١
رواية عبد الرحمن بن عوف	ورقة ١٨	مسلم	الصحيح	ج٧،ص٣٠
اذا وقع الطاعون بارض وانتم فيها	ورقة ١٨	مسلم	الصحيح	ج٧،ص٢٧
أمر موسى لقومه	ورقة ١	الطبري	جامع البيان	ج٩،ص٥٥
رعد الناس من موسى	ورقة ٢	الطبري	جامع البيان	ج٩،ص١٦٥
الفرار من الطاعون	ورقة ١٧	الطبري	جامع البيان	ج٢،ص٥٨٩

موضوع الرواية	مكان وجودها بالمخطوط	موردها		
		اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
الفرار من الطاعون	ورقة ١٧	الطبري	جامع البيان	ج٢،ص٥٠٩
الطعون رجز وبقية عذاب	ورقة ١	ابن ابي حاتم	كتاب التفسير راجعه في: الدر المنثور للسيوطي	ج٣،ص١١١
الطعون رجز وبقية عذاب	ورقة ١	عبد بن حميد	كتاب التفسير راجعه في: الدر المنثور للسيوطي	ج٣،ص١١١
الفرار من الطاعون	ورقة ١٧	عبد بن حميد	كتاب التفسير راجعه في: الدر المنثور للسيوطي	ج١،ص٣١٠
الفرار من الطاعون	ورقة ١٩	عبد بن حميد	المسند	ص٣٣٦
مبدأ الطاعون	ورقة ١	ابن اسحاق	كتاب السير	لم اعثر على الخبر
حقيقة الطاعون	ورقة ٣	عبد الرزاق الصنعاني	المصنف	ج١١، ص١٤٨

موضوع الرواية	مكان وجودها بالمخطوط	موردها		
		اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
النهي عن الفرار من الطاعون	ورقة ١٧	عبد الرزاق الصنعاني	تفسير القرن راجعه في : الطبري ، جامع البيان	ج٢،ص٥٨٩
حديث ابي بكر (رض) في الطاعون	ورقة ٢٢	عبد الرزاق الصنعاني	المصنف	ج١١،ص١٤٨
حقيقة الطاعون	ورقة ٣	ابن ابي شيبة	المصنف	ج٨،ص١٧٤
فضيلة الطاعون	ورقة ١٢	ابن ابي شيبة	المصنف	ج٤،ص٥٨٧
دعوة معاذ في الطاعون	ورقة ١٤	ابن ابي شيبة	المصنف	ج٦،ص١٦١
حقيقة اطاعون	ورقة ٣	الحاكم النيسابوري	المستدرك	ج٢،ص٩٣
حديث الرسول(ص) اللهم اجعل فناء امتي	ورقة ٣	الحاكم النيسابوري	المستدرك	ج٢،ص٩٣
سبب وقوع الطاعون	ورقة ١١	الحاكم النيسابوري	المستدرك	ج٢،ص١٢٦

موضوع الرواية	مكان وجودها بالمخطوط	موردها		
		اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
حقيقة الطاعون	ورقة ٣	ابن خزيمة	الصحيح	لم اعثر على الخبر

فضيلة الطاعون	ورقة ١٤	ابن خزيمة	لم يصرح به	لم اعثر الرواية
الفرار من الطاعون	ورقة ١٩	ابن خزيمة	الصحيح	لم اعثر على الرواية
حقيقة الطاعون	ورقة ٣	ابن ابي الدنيا	راجع الخبر عند الحاكم ، المستدرك	ج٢،ص٩٣
سبب وقوع الطاعون	ورقة ١١	ابن ابي الدنيا	لم يصرح به	لم اعثر على الخبر
رواية الحسن البصري في الطاعون	ورقة ٢٤	ابن ابي الدنيا	لم يصرح به	لم اعثر على الخبر
حقيقة الطاعون	ورقة ٣	ابن منده	لم يصرح به راجعه عند ابن حجر ، الإصابة	ج٧،ص١٢٧
حديث الرسول (ص) في الطاعون	ورقة ١٥	ابن منده	كتاب المعرفة راجعه في : ابن حجر ، فتح الباري	ج١٠،ص ١٦٥

موضوع الرواية	**مكان وجودها بالمخطوط**	**موردها**		
		اسم المؤلف	**اسم الكتاب**	**الجزء والصفحة**
حقيقة الطاعون	ورقة ٣	ابو نعيم الاصفهاني	لم يصرح به راجعه في : الطبراني ، المعجم الكبير	ج٣،ص٣٦٨

سبب وقوع الطاعون	ورقة ١٠	ابن ماجه	السنن	ج٢،ص١٣٣٣
حقيقة الطاعون	ورقة ٣	ابن ابي عاصم	لم يصرح به راجعه في : ابن حجر، الاصابة	ج٧،ص٣١
سبب وقوع الطاعون	ورقة ١٠	البيهقي	السنن الكبرى	ج٩،ص٢٣١
حديث تفشي الزنا	ورقة ١١	البيهقي	السنن الكبرى	ج٣،ص٣٤٦
حقيقة الطاعون	ورقة ٥	ابن القيم	لم يصرح به	لم اعثر على الخبر
حقيقة الطاعون	ورقة ٤	ابن الاثير	النهاية في غريب الحديث	ج٣،ص١٢٧
سبب وقوع الطاعون	ورقة ١٠	مالك بن انس	الموطأ	ج٢،ص٤٦٠

موضوع الرواية	**مكان وجودها بالمخطوط**	**موردها**		
		اسم المؤلف	**اسم الكتاب**	**الجزء والصفحة**
الطاعون من وخز الجن	ورقة ٦	القاضي تاج الدين السبكي ،	تجده في: شرح الزرقاني	ج٤،ص٢٩٤
الفرار من الطاعون	ورقة ١٩	القاضي تاج الدين السبكي	لم يصرح به	لم اعثر على الخبر
الفرار من الطاعون	ورقة ٢٠	القاضي تاج الدين السبكي	لم يصرح به	لم اعثر على الخبر
الفرار من الطاعون	ورقة ١٩	ابو الحسن المدائني	لم يصرح به	لم اعثر على الخبر

تشريع الدعاء برقعه	ورقة ٢٢	ابن سعد	الطبقات الكبرى	ج٣، ص٥٨٨
فضيلة الطاعون	ورقة ١٢	ابن سعد	الطبقات الكبرى	ج٤، ص٤٨٤
فضيلة الطاعون	ورقة ١٢	ابن سعد	الطبقات الكبرى	ج٤، ص٤٨٤

موضوع الرواية	مكان وجودها بالمخطوط	موردها		
		اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
فضيلة الطاعون	ورقة١٢	الطيالسي	المسند	ص ٧٢
حديث المطعون شهيد	ورقة ١٢	النسائي	السنن	ج٤،ص٩٩
حديث اختصام الشهداء والمتوفون على فرشهم	ورقة ١٢	النسائي	السنن	ج٦،ص٣٧
حديث ان الطاعون عذابا يبعثه الله	ورقة ١٣	النسائي	السنن	ج٤،ص٣٦٣
المطعون يأمن فتنة القبر	ورقة ١٤	القرطبي	لم يصرح به	لم اعثر عليه
جراحات شهداء الطاعون	ورقة ١٢	الكلاباذي	معاني الأخبار	لم اعثر على الخبر
المراد بالصالحين بني اسرائيل	ورقة ١٥	الكلاباذي	لم يصرح به	لم اعثر على الخبر
هل تشارك مكة المدينة في الحصانة من الطاعون	ورقة ١٦	ابن قتيبة	المعارف	ص٦٠٢

موضوع الرواية	مكان وجودها بالمخطوط	موردها		
		اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
حديث الرسول (ص) في المصابر في الطاعون	ورقة ١٩	ابن عبد البر	التمهيد	ج٦، ص٢١٢
الفرار من الطاعون	ورقة ٢٠	ابن عبد البر	التمهيد	ج٦، ص٢١٢
الفرار من الطاعون	ورقة ٢١	ابن عبد البر	التمهيد	ج٦، ص٢٢٠
ان الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم	ورقة ١٤	الطحاوي	شرح معاني الاثار	ج٤، ص٣٠٦
قول الاطباء في الطاعون	ورقة ٩	ابن حجر	فتح الباري	ج١٠،ص١٥١ -١٥٢
الفرق بين الوباء والطاعون	ورقة ١٠	ابن حجر	فتح الباري	ج١٠،ص١٥١
سبب وقوع الطاعون	ورقة ١١	ابن حجر	لم يصرح به	لم اعثر على الخبر
الشهيد بالطاعون	ورقة ١٣	ابن حجر	فتح الباري	ج١٠،ص١٦٤ -١٦٥
استعمال البنفسج لعلاج المرض	ورقة ٢٤	ابن حجر	لم يصرح به	لم اعثر على الخبر
موضوع الرواية	مكان وجودها بالمخطوط	موردها		
		اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
هل تشارك مكة المدينة في الحصانة من الطاعون	ورقة ١٦	النووي	لم يصرح به	لم اعثر على الخبر

الفرار من الطاعون	ورقة ١٩	عبد الله بن عدي	الكامل في ضعفاء الرجال	ج٥،ص١١٣
النهي عن القدوم على الطاعون	ورقة ٢١	ابن العربي	شرح الترمذي	لم اعثر على الخبر
النهي عن القدوم على الطاعون	ورقة ١٨	سيف بن عمر	الفتوح	لم اعثر على الخبر
طاعون عمواس	ورقة ٢٥	سيف بن عمر	لم يصرح به	لم اعثر على الخبر
هل يشرع الدعاء برفعه	ورقة ٢٤	ابن ابي حجله	لم يصرح به	لم اعثر على الخبر
وباء مكة	ورقة ٢٧	ابن ابي حجلة	لم يصرح به	لم اعثر على الخبر
طاعون شيرويه	ورقة ٢٥	ابن ابي حجلة	لم يصرح به	لم اعثر على الخبر
طاعون عمواس والجارف	ورقة ٢٥	ابن عساكر	تاريخ دمشق	ج٥٨،ص٣٣٦
ما قيل من شعر في عمواس	ورقة ٢٥	ابن عساكر	تاريخ دمشق	ج٢،ص١٦٨

موضوع الرواية	**مكان وجودها بالمخطوط**	**موردها**		
		اسم المؤلف	**اسم الكتاب**	**الجزء والصفحة**

ما قيل من شعر في عمواس	ورقة ٢٥	ابو حذيفة البخاري	المبتدأ	لم اعثر على الخبر
الشفاء بالبنفسج	ورقة ٢٤	الشافعي	لم يصرح به راجعه في كتاب سير اعلام النبلاء	ج١٠،ص٥٧

رابعا : وصف المخطوط ومنهجنا في التحقيق .

١: وصف المخطوط :-

من الجدير بالإشارة قبل كل شيء أن موضوع المخطوط هو مرض الطاعون ، وهو عبارة عن تلخيص أو اختصار – كما قال السيوطي – لكتاب بذل الماعون لابن حجر .

ويبدو إن تأخر تحقيق هذه المخطوطة هو لتوهم الباحثين أن السيوطي ليس لديه كتاب في الطاعون إلا هذا الذي بين أيدينا ، إلا أنه في واقع الحال لديه كتاب آخر حقق في نهاية التسعينيات قام بتحقيقه محمد علي الباز في المملكة العربية السعودية إلا أنه لم يصل إلينا [١] ، إلا مخطوطته التي نشرت ضمن مخطوطات دير الاسكوريال الاسباني التي جاءت تحت عنوان ((ما رواه الواعون في الطاعون)) وعند مقارنة هذه المخطوطة بالتي حققناها ((رسالة في مرض الطاعون)) وجدنا بأن الأولى أوسع بكثير من الثانية وهما مختلفتان بالأخبار والاسانيد والاشعار ، فقد ضمن السيوطي أخبارا كثير في الأولى بحيث وصلت عدد اوراقها الى (٩٠) ورقة في حين التي بين أيدينا لم تتجاوز (٢٨) ورقة لذا فقد هممنا الى تحقيق هذه الرسالة .

اما نِسخ المخطوط فوجدنا نسختين إحداهما تعود لمكتبة جامع الأزهر الشريف [٢] والنسخة الثانية نسخة مكتبة المصطفى في مصر [٣].

ويبدو ان النسختين سابقتا الذكر هما نسخة واحدة ولكنهما مستنسختان ولا ندري ايتهما صورت على الثانية ، ومهما يكن من الامر فقد شرعنا بتحقيق نسخة جامع الازهر لوضوحها الى حد ما .

وقد لحظنا جملة من الامور على هذه النسخة نوجزها بالآتي :-

---

[١] لم نعثر الا على اشارات وردت ضمن الموقع الاتي :

www.3lsooot.com

[٢] وردت على الموقع www.al-mostafa.info .

[٣] وردت على الموقع www.al-mostafa.info .

أ: امتازت هذه النسخة بانها كاملة من اولها الى آخرها والتي بدأت بعبارة ((بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد والصحب والآل ، هذا جزء انتخبت فيه ما ورد في الطاعون ....)) وانتهت بذكر آخر الطواعين التي تكمن من معرفة ازمانها واماكن وقوعها بالعبارة الآتية ((ثم في سنة اربع وستين بمصر والشام ثم في سنة ثلاث وسبعين بهما ثم في سنة احدى وثمانين وثمان مائة احسن الله ختامها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب)) واضاف الناسخ عليها هذه العبارة ((تم هذا الكتاب المستطاب تأليف حافظ عصره جلال الدين السيوطي غفر الله لمن كتبه ولمن قرأه ولعامة المسلمين آمين . تم كتابته في ١١ ربيع سنة ١٢٥١ هـ)) .

ب: ان بعض كلماتها كانت غير واضحة وصعبة الفهم إلا بعد العودة إلى مواردها .

ج: لوحظ أن المؤلف لم يذكر الهمزة الواقعة في نهاية الكلمة إلا ما ندر كقوله : الوبا او الدوا .... ؛ وإنه أيضا عوض عن حرف الألف المقصورة الواقعة في آخر الكلمة بياء كقوله : الي بدلا من الى ، وقوله : حتي بدلا من حتى ، وقوله : تعالي بدلا من تعالى .... ؛ وقال بتحويل الهمزة الواقعة في منتصف الكلمة إلى ياء .

د: وضع المؤلف في نهاية أغلب الروايات دائرة وفيها نقطة (⊙) ، وهذه دلالة على أن هذه الرواية مقارنة مع الأصل أو مع موردها ، وهذا الفن عرف عند المهتمين بفن التحقيق والكتاب سابقا وهو بمثالة رقم الصفر(٠) العربي الذي يعرف اليوم بالانجليزي (0) ويكون على شكل نقطة توضع في نهاية كل رواية أو فقرة كما أشار إلى ذلك بعض المهتمين بفن التحقيق [١] .

هـ: أغلب كلمات المخطوط غير منقطة مما دعانا إلى تنقيط وضبط شكل ما هو مشكل في بعض الكلمات وضبط شكل الآيات وتخريجها من المصحف الشريف كما سيرد ذلك في منهجنا في التحقيق.

و: لم يرقم المؤلف صفحات أو أوراق المخطوط بل اكتفى بوضع تعقيبه في نهاية كل ورقة ، وهي أن يذكر الكلمة الأولى من الورقة التالية في نهاية كل ورقة .

ز : درج المؤلف الى وضع خط مستقيم فوق بدايات مباحثه حتى يجلب نظر القارىء إليها ، وإذا أحس أن الخبر يرد تأكيد على الانتباه يضع كلمة (فائده) على الحاشية أو في المنتصف .

---

[١] رمضان عبد التواب ، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، ط١، مطبعة المدني (القاهرة : ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥ م) ص٤٣ .

ح: لم نر للمؤلف أي اختصارات لأسماء موارده إلا في مورد واحد فقط وهو كتاب المصنف لعبد الرزاق الصنعاني الذي عبر عنه بـ (المصـ) ، وهو على عكس بعض المؤلفين الذين يوردون العديد من المختصرات بدون أي مفاتيح تذكر .

ط: إذا أراد المؤلف أن يحذف كلمة ما توهم في ذكرها فإنه يضرب عليها بخطوط مائلة لا تؤثر على الكلمة للدلالة على الخطأ الحاصل فيها .

٢: منهجنا في التحقيق :-

إن الهدف من تحقيق أي كتاب – كما هو معروف – هو ارجاع النص الى عهد مؤلفه مع مطابقته مع موارده ، والحفاظ على النص ومعالجة ما اصابه من تصحيف أو تحريف أو نقص أو زيادة ويمكن أن نوجز المنهج الذي اتبعناه في التحقيق بالآتي :-

أ : عرفنا بمؤلف المخطوط (السيوطي) تعريفا مقتضبا ، وقد تجنبنا الاطناب في تعريفه عن عمد لانه شخصية علمية مرموقة غنية عن التعريف هذا من جهة ومن جهة اخرى اننا لسنا بصدد دراسة شخصيته بل تحقيق جهدا من جهوده .

ب : قمنا بنسخ النص من المخطوط على الورق وقسمنا ورقة التحقيق على قسمين : المتن والذي يشمل النص المحقق من دون أي تعليق (فقط اذا استوجب الامر اضافة محصوره بين قوسين مضلعين [ ]) ، والهامش وهو يحوي على التعليقات المختلفة .

ج : اشرنا الى منهج المؤلف وموارده في الرسالة التي حققناها ، وتعود اهمية دراسة المنهج والموارد لكل كتاب الى معرفة اصول روايته والتدقيق بها ، ومعرفة ما صعب من حروف بعض الكلمات او العبارات عند المؤلف او ما التبس على الناسخين وارجاعه الى مقاصده الحقيقية .

د : ضبط النص بالشكل سيما الكلمات والنصوص التي تحتاج الى ضبط شكلها كالآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، وبعض الكلمات التي تؤثر حركاتها على معانيها .

هـ : ارجاع اغلب الموارد التي اعتمد عليها المؤلف الى اصولها في الهامش .

و : تنقيط النص وذلك بوضع النقاط والفوارز المنقوطة وغير المنقوطة في اماكنها ، وعلامات الاستفهام والتعجب ونقاط قطع النص (....) والنقطتين العموديتين وغير ذلك مما يضفي الموضوعية والجمالية على النص المحقق .

ز : وضع رقم ورقة المخطوط بين قوسين مضلعين اينما انتهت تلك الورقة حتى يتسنى للقارىء مراجعة المخطوط والمطبوع في آن واحد .

ح: وضع الآيات القرآنية بين أقواس مزهرة﴿ ﴾ .

ط: تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمواقع الجغرافية والكلمات صعبة الفهم .

ي : ترجمة الأعلام الواردة في المخطوط والتعريف بها تعريفا مقتضبا مفيدا .

ك : توضيح عنوانات المباحث والفوائد التي أشار إليها المؤلف بخط عريض .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مقدر الارزاق والاجال والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وبعد هذا جزء انتخبت فيه ما ورد في اخبار الطاعون اختصرته من بذل الماعون لشيخ الاسلام ابن حجر فانتبه بالمقصود وحذفت الاسانيد وما وقع على سبيل الاستطراد والله الموفق

حديث الطاعون اخرج الشيخان واللفظ لمسلم عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم وفي لفظ لها ناسا قبلكم وفي لفظ له رجز اهلك الله به بعض الامم وقد بقي في الارض منه بقية فيجيء احيانا ويذهب احيانا واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وعبد بن حميد في تفاسيرهم عن سعيد بن جبير قال امر موسى قومه من بني اسرائيل بعد ما جاء قوم فرعون الايات الخمس الطوفان وما ذكر الله في الآية فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل فقال ليذبح كل رجل منكم كبشا ثم ليخطب كفه في دمه ثم ليضرب به على بابه فقال القبط لبني اسرائيل لم تجعلون هذا الدم على ابوابكم فقالوا ان الله تعالى يرسل عليكم عذابا يقتلكم وتهلكون فاصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون الفا فاسودوهم لابتداء موت فقال فرعون عند ذلك لموسى عليه السلام ادع لنا ربك بما عهد عندك لبن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم مرسل جيد الاسناد وقد روي موصولا من طريق

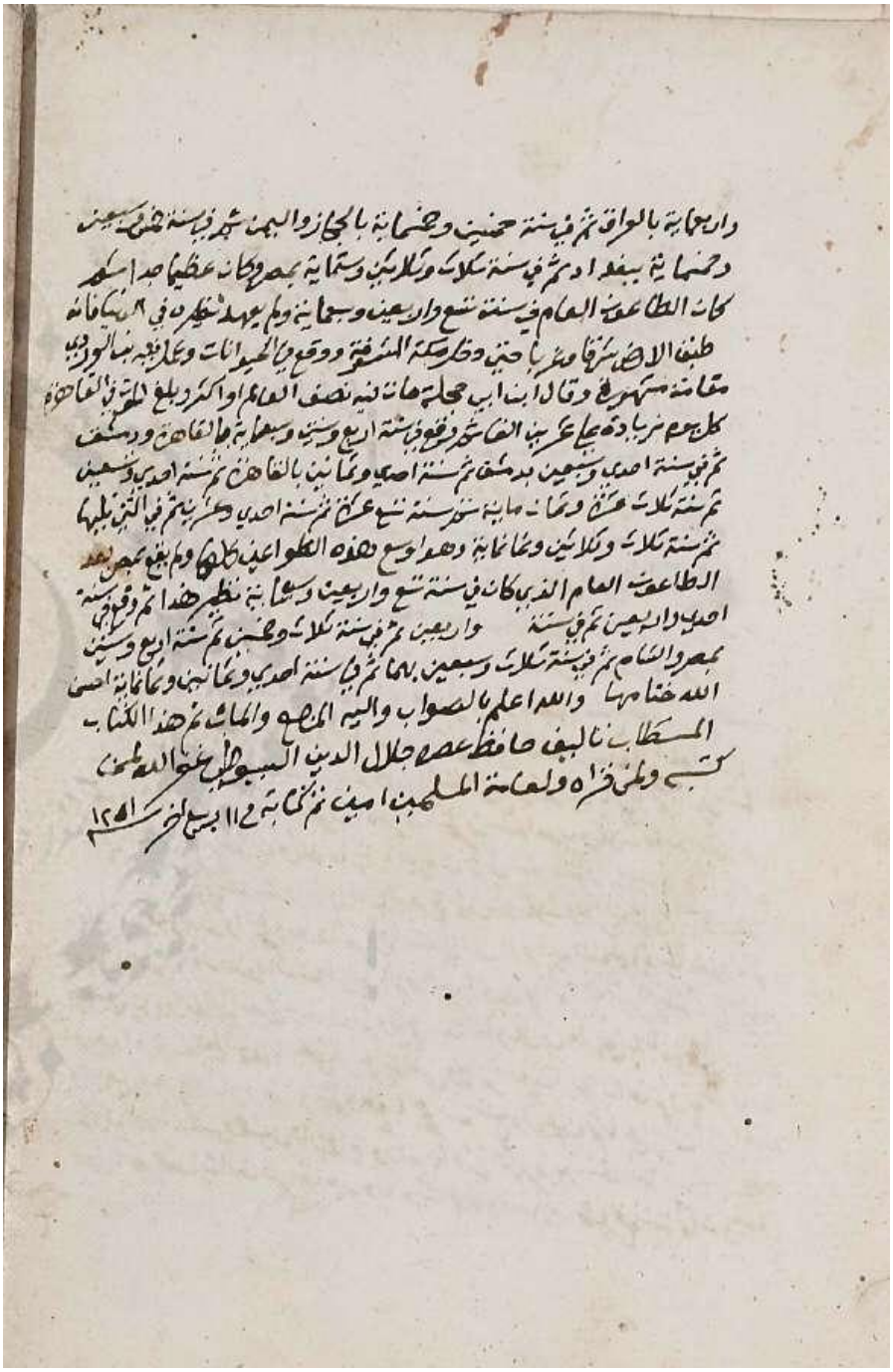

الورقة الاخيرة من المخطوط

[خامسا : النص المحقق]

هذه الرسالة جمعها القطب السيوطي في الأحاديث الواردة في الطاعون وسببه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة ، والسلام ، على سيدنا محمد والصحب ، والآل ، هذا جزء انتخبت فيه ما ورد في أخبار الطاعون اختصرته من بذل الماعون لشيخ الإسلام ابن حجر فأتيت بالمقصود وحذفت الأسانيد وما وقع على سبيل الاستطراد والله الموفق .

مبدأ الطاعون :-

اخرج الشيخان [١] واللفظ لمسلم عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان هذا الطاعون رجز [٢] ، وبقية عذاب عذب به قوم ، وفي لفظ لهما ناس قبلكم ، وفي لفظ له رجز اهلك الله به بعض الامم وقد بقي في الارض منه شيء يجيء احيانا ويذهب أحيانا ؛ واخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وعبد بن حميد في تفاسيرهم [٣] عن سعيد بن جبير[٤] قال : أمر موسى قومه من بني إسرائيل ؛ بعدما جاء قوم فرعون الآيات الخمس : الطوفان وما ذكر الله في الآية فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل فقال : ليذبح كل رجل منكم كبشا ، ثم ليخظب كفه في دمه ، ثم ليضرب به على بابه ، فقال القبط لبني إسرائيل : لِمَ تجعلون هذا الدم على أبوابكم ؟ فقالوا : إن الله تعالى يرسل عليكم عذابا يقتلكم وتهلكون ، فأصبحوا وقد طغى من قوم فرعون سبعون ألف ، فأمسوا وهم لا يتدافنون فقال فرعون عند ذلك لموسى عليه السلام : ادع لنا ربك بما عهد عندك لنبي ، كشف عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني اسرائيل . فدعا ربه فكشف عنهم [٥] . مرسل جيد الإسناد وقد روي موصولا [١] من طريق عن ابن عباس واخرج ابن جرير [٦] من طريق سليمان التميمي [١] التابعي المشهور عن

---

[١] البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ، الصحيح ، طبع بالاوفست على دار طبعة استانبول ، دار الكر الفكر (بيروت : ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ج٨ ، ص٦٤ ؛ مسلم ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج ، الصحيح ، دار الفكر (بيروت : بدون تاريخ) ج٧، ص٢٧ .

[٢] الرجز : داء يصيب الابل في اعجازها . ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ، لسان العرب ، دار احياء التراث (قم : ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) مادة رجز ، ج٥ ، ص٣٤٩ .

[٣] راجع : الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر (بيروت : ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) ج٩ ، ص٥٥ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار الفكر (بيروت : بدون تاريخ) ج٣، ص١١١ .

[٤] راجع ترجمته في : المزي ، ابو الحجاج جمال الدين يوسف ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٤٠٦ هـ /١٩٨٥ م) ج١٠،ص ٣٨٦ .

[٥] راجع : ابن حجر ، ابي الفضل شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة (بيروت : بدوت تاريخ) ج١٠ ، ص ١٥٤ .

[٦] الطبري ، جامع البيان ، ج٩ ،صٍٍ١٦٥ ٍ.

سيار احد ثقات التابعين[٢] : ان رجلا كان يقال له بلعام ؛ كان مجاب الدعوة ؛ وان موسى اقبل في بني اسرائيل يريد الارض التي فيها بلعام ، فرعبوا منه رعبا شديدا ، فأتوا بلعام فقال : ادع الله عليهم فقال حتى اؤامر ربي فأوامر فقيل له : لا تَدْعُ عليهم فإنهم عبادي ونبيهم معهم ، فأهدوا له هدية ، فقبلها ثم راجعوه فقال : حتى اؤامر ربي فلم يرجع اليهم بشيء ؛ فقالوا : لو كره ربك أن تدعو عليهم ، لنهاك كما نهاك في المرة الاولى . فأخذ يدعو عليهم فيجري على لسانه الدعاء على قومه ، وإذا أراد أن يدعو لقومه ، دعا أن يفتح لموسى وجيشه . فلاموه فقال : ما يجري على لساني إلا هكذا ، ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم : إن الله يبغض الزنا، وإنهم إن وقعوا في الزنا هلكوا؛ فأخرجوا النساء لتستقبلهم ، فإنهم قوم مسافرون ، فعسى أن يزنوا ، فيهلكوا . ففعلوا فوقعوا في الزنا ، فأرسل الله على بني إسرائيل الطاعون ، فمات منهم سبعون ألفا . مرسل جيد الاسناد .

وله عند ابن جرير طرق أخرى ، مرسله يشد بعضها بعضا، وأخرج أبو يعلى [٣] في مسنده عن علي بن أبي طالب : إن نبيا من الأنبياء عصاه قومه ، فقيل له : ثقلهم بالجوع ، قال : لا ، قال : فسلط عليهم عدوا من غيرهم . قال : لا ولكن موت رفيق ، فسلط الله عليهم الطاعون ، فجعل يقتل الفرد ، ويحرق القلوب ، وهو بقية عذاب ، عذب الله به قوما من قبلكم . اسناده حسن ، وفي المبدأ لابن إسحاق : إن الله أوحى إلى داود ، أن بني إسرائيل قد كثر طغيانهم ، فخيرهم [٢] بين ثلاث : إما أن ابتليهم بالقحط سنتين ، أو أسلط عليهم العدو شهرين ، أو أرسل عليهم الطاعون ثلاثة ايام . فخيرهم فقالوا : انت نبينا فاختر لنا ، فقال : أما الجوع فانه بلاء فاضح ؛ لا صبر عليه ؛ وأما العدو فلا بقية معه ، فاختار لهم الطاعون ، فمات منهم الى ان زالت الشمس – سبعون الف – فتضرع داود إلى الله فرفعه عنهم ، فقال داود : ان الله قد

---

[١] هو سلمان بن طرخان مولى بني مره بن عباد أخواله بني تميم نزل فيهم فنسب إليهم يكنى ابا المغيره كان من عباد أهل البصرة وصالحيهم . توفي سنة ٢٤٣ هـ . راجع : خليفه بن خياط ، طبقات خليفه بن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر (بيروت : ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) ص٣٧٦ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ، ط١ ، دار الوفاء (القاهرة : ١٤١١ هـ /١٩٩١ م) ص١٥١ .

[٢] راجع ترجمته في : ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ، ص١٥٦ .

[٣] في اصل المخطوط (يعلي) والاصح ابي يعلى : وهو احمد بن علي بن المثنى الموصلي صاحب المسند ولد سنة ٢١٠ هـ ، وتوفي سنة ٣٠٧ هـ ، راجع ترجمته في : الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارنؤوط وحسين الاسد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة (بيروت :١٤٠١ هـ /١٩٨١م) .ج١٤،ص١٧٤ ؛ الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط٥، دار العلم للملايين (بيروت : ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م) ج١ ، ص ١٧١ .

رحمكم فاصدقوا الله شكرا بقدر ما أبلاكم ، فشرع في تأسيس المسجد (بيت المقدس) إلى أن كان إكماله على يد ولده سليمان عليه السلام [١] .

حقيقة الطاعون :-

اخرج الإمام احمد في مسنده ، وعبد الرزاق في مصنفه ، وابن أبي شيبه ، والطبراني ، والبزار ، وأبو يعلى ، والحاكم في المستدرك ، وابن خزيمة في صحيحه ، وابن أبي الدنيا في كتاب الطواعين ، من طرق كثيرة عن أبي موسى الأشعري [٢] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فناء امتي بالطعن والطاعون قيل : يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال : وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة " [٣] ؛ قال ابن الأثير : الطعن القتل بالرمح ، والوخز : طعن بلا نفاذ ، واخرج احمد ، وابن منده ، وأبو نعيم ، والحاكم في المستدرك ، والطبراني ، وابن أبي عاصم في الجهاد ، عن أبي برده أخي موسى الأشعري، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون " [٤] وقد أنكر بعضهم هذا الحديث ، بان أكثر الأمة يموتون فيها ، وأجاب بعضهم ، بأن المراد

---

[١] راجع : ابن حبان ، ابو حاتم محمد بن احمد البستي ، الثقات ،ط١ ، مطبعة حيدر آباد الدكن (الهند : ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) ج٥ ، ص٣١٩ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٢، ص٤٧٦ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج١٠ ، ص ١٥٤ .

[٢] هو عبد الله بن قيس بن وهب نزل البصرة وتوفي فيها سنة ٤٤ هـ . راجع ترجمته في : ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص٦٥ ؛ الرازي ، ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن (الهند : ١٩٥٢ م) ج٥، ص ١٣٨.

[٣] ابن ابي شيبه ، ابو بكر عبد الله بن محمد الكوفي المصنف في الاحاديث والاثار ، ط١ ، دار الفكر (بيروت : ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) ج٨، ص١٧٤ ؛ احمد بن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل ، المسند ، دار صادر (بيروت : بدون تاريخ) ج٤ ، ص ٣٩٥ ؛ البزار، ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق ، مسند البزار، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله ، ط ١ ، مؤسسة علوم القرآن (بيروت : ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م) . ج٨، ص١٦ ، ١٨ ؛ الحاكم النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، المستدرك على الصحيحين ، دار المعرفة (بيروت : بدون تاريخ) ج٢ ، ص ٩٣ ؛ ابي يعلى ، احمد بن علي بن المثنى الموصلي ، مسند ابي يعلى ، ط ١ ، حققه وخرج احاديثه حسين سليم اسد ، دار المأمون للثراث (بيروت : ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) ج٧، ص٣٧٩ ، ج١٣، ص١٩٤ ؛ الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد بن داود ، المعجم الصغير ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ج١، ص ١٢٧ ، المعجم الاوسط ، ج٢،ص ١٠٥ .

[٤] احمد بن حنبل ، المسند ، ج2 ، ص ١٠٢، ص ٤٣٧ ؛ الحاكم ، المستدرك ، ج٢ ، ص ٩٣ ؛ ابي يعلى ، المسند ، ج٧، ص٣٧٩ ؛ الطبراني ، المعجم الاوسط ، ط١ ، دار الحرمين (القاهرة : ١٤١٥ هـ / ١٩٨٥ م) .ج٣، ٣٦٨ ؛ كما ورد الحديث عن ابي برده في : ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ج٧، ص٣١ .

بالأمة في الحديث : الصحابة ، وفيه [٣] تعديل ، والجواب ما قاله ابن الأثير، انهما الغالب على فناء الامة ، [١] وهو صحيح بلا شك ؛ فانه إذا استقر الأمر ، وجد القدر الذي يموت في الطاعون ، أكثر من القدر الذي مات فيما بينه وبين الطاعون الذي قبله ، فكيف إذا انضم إلى ذلك القتل الحاصل في الجهاد في الفتن ؟ فإن قيل : كيف دعى على أمته بالهلاك ؟ .

أُجِيب : ليس المقصود منه : الدعاء بالهلاك ، وإنما المراد منه : حصول الشهادة لهم بكل من الأمرين ، والفناء أمر حتمي ، [٢] لا بد منه ، فكان محل الدعاء على جعل ذلك سببا للفناء ، الذي تدركونه لا محاله ؛ لا على الفناء . قلت : وظهر لي حكمة أخرى : وهو انه صلى الله عليه وسلم ، دعى بذلك ، ليكون كفارة لما يقع من امته من عداوة بعضهم لبعض ، كما ورد " إن القتل لا يمر بذنب إلا محاه " .

واخرج الإمام احمد عن أبي قلابة ، [٣] ان الطاعون وقع بالشام فقال عمرو بن العاص : إن هذا الرجز قد وقع ففروا منه في الشعاب ، والأودية ، فبلغ ذلك معاذا ، فلم يصدقه بالرأي ، قال : فقال : بل هو شهادة ، ورحمة ودعوة نبيكم " اللهم أعط معاذا واهله نصيبهم من رحمتك " قال : فعرفت الشهادة ، وعرفت الرحمة ، فلم ادر ما دعوة نبيكم ، حتى أنبئت إن النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو ذات ليلة يصلي ، إذ قال في دعائه : فحمى إذن أو طاعون ثلاث مرات ، قال له إنسان من أهله : يا رسول الله ، قد سمعتك الليلة تدعو بدعاء ، قال : أوسمعته ؟ قال : نعم ، قال : إني سألت ربي أن لا يهلك [٤] أمتي بسنة غلاء ، فأعطانيها ، وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا [من] [٤] غيرهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض ، فأبى عليَّ ، فقلت : حمى إذن وطاعونا ثلاث مرات [٥] . فهذا الحديث يدل على أن طلبه ذلك يكفر ما يقع من بعض لبعض . واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فناء أمتي في الطعن والطاعون قلنا : قد عرفنا الطعن ، فما الطاعون

---

[١] ابن الاثير ، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، النهاية في غريب الحديث ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ج٣ ، ص١٢٧ .

[٢] في اصل المخطوط ورقه ٤ (حتم) .

[٣] هوعبد الله بن زيد الجرمي بصري تابعي ثقه ، كان فقيها محدثا له مجلس حديث يعقد في الشام توفي في الشام سنة ١٠٥ هـ على اثر هروبه خوفا من ان يتولى القضاء في مصر ؛ راجع ترجمته واخباره في : ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري ، الطبقات الكبرى ، دار صادر (بيروت : ١٩٦٨ م) ج٧، ص ١٨٣ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، مطبعة المكتبة الاسلامية (ديار بكر : بدون تاريخ) ج٥ ، ص٩٢ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٢، ص٣٠ ؛ الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٥ ، ص ٥٧ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص١٤٥ .

[٤] اضافه اقتضاها سياق الكلام .

[٥] احمد بن حنبل ، المسند ، ج٥ ، ص ٢٤٨ .

قال وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة " [1] ، واخرج أبو يعلى عن عائشة إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " وخزة تصيب أمتي من أعدائهم من الجِنة : غدة كغدة الإبل من أقام عليها كان مرابطا ومن أصيب به كان شهيدا ومن فر منه كمن فر من الزحف " [2] . قال أبو الفضل ابن حجر : ووقع في عبارة جمع من العلماء بلفظ (وخز إخوانكم من الجن) ولا يعرف ، ولم يوجد في شيء من ذلك من طرق الحديث ، بعد التتبع الطويل البالغ لا في الكتب المشهورة ، ولا في الأجزاء المنثورة فان يكن وروده ، فالمراد : أخوة التقابل ، كما يقال : الليل والنهار أخوان ؛ أي متقابلان ، وهو المراد في حديث " زاد إخوانكم من الجن " فانه زاد للمؤمن والكافر جميعا [3] . قال ابن القيم : في كون الطاعون وخز أعدائنا الجن حكمة بالغة فان أعدائنا منهم شياطينهم ، وأما أهل الطاعة منهم فإخواننا ، والله أمرنا بمعاداة أعدائنا من الجن ، والإنس ، وان نحاربهم طلبا لمرضاته ، فأبى أكثر الناس إلا مسالمتهم ، وموالاتهم فسلطهم الله عليهم عقوبة لهم ، حيث استجابوا لهم حين اغووهم ، وأمروهم بالمعاصي ، والفجور ، والفساد في الأرض ، [٥] فأطاعوهم ؛ فاقتضت الحكمة إن يسلطهم عليهم بالطعن فيهم ، كما سلط عليهم أعدائهم من الإنس ، حين افسدوا في الأرض ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، فهذه ملحمة من الإنس والطاعون ، ملحمة من الجن وكل منها تسليط العزيز الحكيم ؛ عقوبة لمن يستحق العقوبة وشهادة ورحمة لمن هو أهل لها ، وهذه سنة الله في العقوبات ، تقع عامة فتكون طهرا للمؤمنين ، وانتقاما من الفاجرين . انتهى فان قيل : إذا كان من الجن ، فكيف يقع في رمضان ؟ والشياطين تصفد فيه وتسلسل ، فالجواب عنه ، كالجواب عن وقوع المعاصي فيه ، وهو إن المراد : تعطيلها عن معظم العمل ، فلا يَصِلون من الإنس ، إلى مثل ما يَصِلون إليه في غير رمضان ، وليس المراد : إبطال أعمالها فيه بالكلية . ذكر ذلك القاضي تاج الدين السبكي[4] قال : ويحتمل أن يقال إنهم يطعنون قبل دخول رمضان ولم يظهر لنا شيء إلا بعد دخوله . [5] وقال : وخطر لي خاطر أن يقال أن تصفيد الشياطين إنما : هو عما يترتب عليه من ابن آدم ، اعم من تحليلهم الفجور ، لابن آدم ليقع فيه ، وأما ما لا يترتب عليه إثم ولا ثواب كالاحتلام .

---

[1] الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج٢ ، ص١٠٥ .

[2] ابي يعلى ، المسند ، ج٧، ص٣٧٩ ، ج٨، ص ١٢٥ .

[3] ابن حجر ، فتح الباري ، ج١٠ ، ص ١٥٢ .

[4] هو ابو نصر قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي صاحب كتاب طبقات الشافعية . لقب بالسبكي نسبة الى (سبك) من اعمال المنوفية في مصر توفي في الطاعون سنة ٧٧١ هـ . راجع : السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ٢٨٢ – ٢٨٣ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٤، ص١٨٤ .

[5] راجع : الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف ،شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١١هـ / ١٩٩١م) ج٤، ص ٢٩٤ .

انتهى وأجاب عن بيان الذي في الحديث (تصفيد الشياطين) وهم : بعض الجن ، لا كلهم ، فان قيل فعلى هذا يخص الطعن بالمسلمين، فإن الكفار ليسوا بأعداء الجن ، فالجواب [٦] ما ظهر لي : وهو إن الكفار أيضا أعداء الجن فان بني آدم كلهم أعداء للجن ، مؤمنهم ؛ وكافرهم ، قال تعالى : ﴿ يتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو ﴾ وقال : ﴿ الم اعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدو الشيطان إن لكم عدو مبين ﴾ ويحتمل أن يكون طعن كفار الإنس ، من مؤمني الجن ، وبهذا جزم ابن حجر رحمه الله . واخرج ابو يعلى عن ابي بكر الصديق قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فقال : " اللهم طعنا وطاعون قلت : يا رسول الله ، إني اعلم انك قد سألت منايا أمتك فهذا الطعن قد عرفناه ، فما الطاعون ؟ فقال درب كالدِّمّل ان طالت بك حياة ، تراه . واخرج احمد عن معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : " ستهاجرون إلى الشام فيفتح لكم ، ويكون فيكم داء ، كالدمل أو كالحزه ؛ يأخذ بمراق الرجل ؛ يستشهد الله به أنفسهم ، ويزكّي أعمالهم ، اللهم إن كنت تعلم إن معاذ بن جبل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطه هو وأهل بيته الحظ الأوفر منه " ، فأصابهم الطاعون فلم يبق منهم احد فطعن في أصبعه السبابة فقال ما يسرني أن لي بها حمراء النعم ، [١] واخرج الطبراني عن معاذ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تنزلون منزلا يقال له الجابية تصيبكم به داء كغدة الجمل يستشهد الله به أنفسكم وذراريكم ، ويزكي به أعمالكم [٢] . واخرج احمد ، وأبو يعلى ، والطبراني في الأوسط عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون ، قلت : يا رسول الله ، هذا الطعن قد عرفناه ، فما الطاعون ؟ [٧] قال : غدة كغدة البعير ، المقيم بها كالشهيد والفار منها ، كالفار من الزحف [٣] . واخرج البزار ، عنها قالت : قلت يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال : " شبه الدمل يخرج في الاباط والمراق وفيه تزكيه أعمالهم وهو لكل مسلم شهاده " [٤].

فصل في بطلان قول الاطباء :-

ان الطاعون مادة سمية تحدث ورما قاتلا ، وان سببه : فساد جوهر الهواء ، وقد أبطل ابن القيم في الهدى قول الأطباء هذا بوجوه منها : وقوعه في اعدل الفصول ، وفي اصح البلاد

---

[١] احمد بن حنبل ، المسند ، ج٥، ص ٢٤١ ؛ وراجع ايضا : السيوطي ، الجامع الصغير في احاديث البشير النذير ، ط١ ، دار الفكر (بيروت : ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م) ج٢، ص٥٠ .

[٢] الطبراني ، المعجم الكبير ، ،حققه وخرج أحاديثه : حمدي عبد الحميد السلفي ، دار احياء التراث ، (بيروت : ١٤٠٤هـ /١٩٨٤ م) . ج٢٠، ص١١٣ .

[٣] الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج٨، ص٢٣٩ ؛ احمد بن حنبل ، المسند ، ج٦، ص١٣٣ ؛ ابو يعلى ، المسند ، ج٧، ص٣٧٩ .

[٤] البزار، المسند ، ج٨، ص١٨،١٦ .

هواءً ، وأطيبها ماءً ، ومنها انه لو كان من الهواء ، لعم الناس ، والحيوان يصيبه الطاعون ، وبجانبه من جنسه ، ومن يشابه مزاجه ، لم يصبه وقد يأخذ أهل البيت من بلد بأجمعهم ، ولا يدخل بيتا مجاورهم أصلا ويدخل بيتا فلا يصيب منه إلا البعض ، وربما كان عند فساد الهواء ؛ اقل مما يكون عند اعتداله ؛ ومنها إن فساد الهواء يقتضي تغيير الأخلاط وكثرة الأمراض والأسقام وهذا ينتقل بلا مرض أو لمرض يسير ومنها : انه لو كان من فساد الهواء ، لعم جميع البدن بمبدأ الاستنشاق . والطاعون إنما يحدث في جزء خاص من البدن ، لا يتعداه لغيره ولدام في الأرض لان الهواء يصح تارة ويفسد تارة ، والطاعون يأتي على غير قياس ، ولا تجربة ولا انتظام فربما جاء سنة على سنة وربما أبطأ عدة سنين . ومنها [٨] انه [لو كان] [١] داء بسبب من الأسباب الطبيعية [لكان] [٢] له دواء من الأدوية الطبيعية وهذا الطاعون اعيا الاطباء دواءه حتى سلم حذاقهم انه لا دواء له إلا الذي خلقه وقدره . قال شيخ الاسلام ابن حجر في شرح البخاري والذي اوجب للأطباء أن يقولوا ما قالوا ، إن معرفة كونه من وخز الجن انما يدرك بالتوفيق وليس للعقل فيه مجال ولما لم يكن عندهم في ذلك توفيق رأوا ان اقرب ما يقال فيه انه من فساد جوهر الهواء فلما ورد الشرع وجاء نهر الله بطل نهر معقل [٣] .

قلت قد ورد علي سؤال صورته :-

أظن الناس بالأيام باؤا فكان جزاهم هذا الوباء
أم جال الورى متقاربان بهذا الفصل ام فسد الهواء
أم الأفلاك أرجت اتصالا به في الناس قد عاث الفناء
أم استعادت أمزجة جفاها جميل الطب واختلف الغذاء
أم اقتربت عليَّ ما تقتضيه عقائدنا فللزمن انقضاء
افدنا ما حقيقة ما نراه فما الادهان أمر لها سواء
وقل ما صح عندك من يقين بحق لا يعارضه رياء
فاين غير مفش سر حير من المشرعين به حياء
ولا تخلي الاحبة من دعاء منك اليوم يلتمس الدعاء

قلت :

حمدا لله محسن الابتداء وللمختار ينعطف الثناء
سألت فخذ جوابك عن يقين فما اسردت عندهم هباء

---

[١] اضافه اقتضاها سياق الكلام .

[٢] اضافه اقتضاها سياق الكلام .

[٣] ابن حجر ، فتح الباري ، ج١٠ ، ص ١٥٠-١٥٢ .

فما الطاعون افلاك ولا ال مزاج ساء او فسد الهواء [٩]
رسول الله اخبر ان هذا بوخز الجن يطعننا العراء
سلطهم اله الخلق لما بهم تفشوا المعاصي والزناء
يكون شهادة في اهل خير ورجسا للاولين بالشر باؤا
ان كان هذا في حديث صحيح ما به ضعف وراء
ومن يترك حديثا عن نبي لما قال الفلاسفة الجفاء
فذلك ما له في العقل حظ ومن دين النبي هو البراء
وناظمه ابن الاسيوطي يدعو لكشف الكرب ان قبل الدعاء

الفرق بين الطاعون والوباء :-

قال ابن حجر رحمة الله وغيره : الطاعون اخص من الوباء ، فان الوباء هو المرض العام ، وقد يكون بطاعون وقد لا يكون . وكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون . [١] وقد ثبت في الحديث : إن المدينة لا يدخلها الطاعون – كما سيأتي – وقد دخلها الوباء . ففي الصحيحين عن عائشة : قدمنا المدينة وهي أوبأ ارض الله [٢] ، وفيهما من حديث الصرفيين انهم قالوا ان هذه ارض وبيئة وقد وقع بها الوبا والموت الكثير زمن عمر لكن بغير الطاعون .

سبب وقوع الطاعون :-

اخرج ابن ماجه ، والبيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا [٣] بها الا فشا بهم الطاعون " [٤] ، واخرج مالك في

---

[١] ابن حجر ، فتح الباري ، ج١٠ ، ص ١٥٠ .

[٢] البخاري ، ج٢ ، ص ٢٢٥ ؛ مسلم ، الصحيح ، ج٤ ، ص ١١٩ .

[٣] في أصل المخطوط (يلعنوا) وما اثبتناه من : ابن ماجه ، ابي عبد الله محمد بن يزيد ، السنن ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، دار الفكر (بيروت : ١٩٥٤ م) ج٢، ص١٣٣٣ .

[٤] ابن ماجه ، السنن ، ج٢، ص ١٣٣٣ ؛ وعند البيهقي (الموت) بدل (الطاعون) السنن الكبرى ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد الدكن (الهند : ١٣٤٤ هـ) .ج٩، ص٢٣١ .

الموطأ [١٠] عن ابن عباس موقوفا [١] والطبراني مرفوعا : " ما فشا الزنا في قوم إلا كثر فيهم الطاعون " [٢] ، واخرج الطبراني عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : " ما من قوم يظهر فيهم الزنا إلا اخذوا بالفناء " [٣] ، واخرج الحاكم والبيهقي عن [عبد الله بن] [٤] بريدة [٥] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما ظهرت الفاحشة في قوم قط إلا سلط الله عليهم الموت " [٦] قال ابن حجر : والحكمة في ذلك إن الزنا هو إزهاق الروح في المحصن فإذا لم يقيم فيه الحد ، سلط الله عليهم الجن يقتلوهم ، قلت : وتتمة ذلك ان الزنا لما كان غالبا يقع في السوء سلط الله عليهم عدوا يقتلهم سرا من حيث لايرونه وقاعدة العذاب اذا نزل يعم المستحق له وغيره ثم يبعثون على نياتهم . واخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ وما نُرسل بالآيات إلا تخويفا ﴾ قال الموت الذريع واخرج ابن داود في البعث عن قتادة نحوه [٧] ولفظة الموت من ذلك .

فضيلة الطاعون :-

اخرج الشيخان عن انس رفعه ، الطاعون شهادة لكل مسلم [٨] واخرجا [٩] عن أبي هريرة هريرة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " المطعون شهيد " وفي لفظ لمسلم عنه : " من مات في الطاعون فهو شهيد " [١٠] وفي لفظ لأحمد عنه : " الطاعون شهادة [لكل مسلم] [١١]

---

[١] مالك بن انس ، الموطأ ، ج٢، ص٤٦٠ .

[٢] الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٥ ، ص ٦٢ .

[٣] لم اعثر على هذا الحديث في مصنفات الطبراني التي اطلعت عليها ، الا ان (الحديث) اورده ابن حجر منقولا عن الطبراني دون الاشارة الى كتابه ، راجع : ابن حجر ، فتح الباري ، ج١٠ ، ص١٦٣ .

[٤] سقط من اصل المخطوط وما اضفناه من : البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٣، ص ٣٤٦ .

[٥] هو عبد الله بن بريدة بن اليحصب الاسلمي توفي سنة ١١٥ هـ . راجع عن اخباره وترجمته في : ابو الوليد الباجي ، سليمان بن خلف بن سعد ، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح ، ط١ ، دار اللواء للنشر (الرياض : ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ج٢، ص٩٥ ؛ ابن حجر ، مقدمة فتح الباري ، ص ٤١١ .

[٦] الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٢ ، ص١٢٦ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٣، ص٣٤٦ .

[٧] في اصل المخطوط (ونحوه) .

[٨] البخاري ، الصحيح ، ج٣ ، ص٢١١ ؛ مسلم ، الصحيح ، ج٦ ، ص ٥٢ .

[٩] البخاري ، الصحيح ، ج٣ ، ص٢١١ ؛ مسلم ، الصحيح ، ج٦ ، ص ٥١ .

[١٠] في اصل المخطوط ورد تكرار للعباره (وفي لفظ لمسلم عنه من مات في الطاعون فهو شهيد) .

[١١] في اصل المخطوط (الطاعون شهاده) وما اثبتناه من احمد بن حنبل ، المسند ، ج٣، ص ٢٥٨ .

" وقد ورد ذلك من حديث عائشة [١١] أخرجه الطيالسي ، و[ابن] سعد ، أخرجه ابن أبي شيبة ، وجابر ابن عتيك [١] أخرجه مالك ، واحمد ، والبزار ، وعبد الله بن رواحة ، أخرجه الطبراني ، وراشد بن حبيش أخرجه احمد ، وربيع الأنصاري ، أخرجه الطبراني ، وعقبة بن عامر [٢] أخرجه النسائي [٣] ، واخرج ابن سعد عن حفصه بنت سيرين [٤] قالت : سألني انس بن مالك بأي شيء تحبين أن تموتي ؟ [٥] قلت : بالطاعون ، قال : فانه شهادة لكل مسلم . [٦] ، واخرج واخرج احمد ، والنسائي بسند صحيح عن العرباض بن سارية إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " تختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربنا جل جلاله في الموتى يتوفون في الطاعون فتقول الشهداء : إخواننا قتلوا كما قتلنا ، وتقول المتوفون على فرشهم : إخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا ، فيقول الله : انظروا إلى جراحاتهم فان أشبهت جراح المقتولين فإنهم منهم فإذا جراحاتهم أشبهت جراحاتهم [٧] . وأخرجه الكلاباذي في معاني الاخبار ، ورواه في أخره فيلحقون بهم ، واخرج احمد سند حسن عن عقبة بن عبد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : " تأتي الشهداء والمتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهداء فيقال : انظروا فان كانت جراحاتهم كجراح الشهداء تسيل دما وريحهم كريح المسك [١٢] فهم شهداء

---

[١] هو الصحابي جابر بن عتيك بن النعمان الاشهلي الانصاري شهد بدرا وبقية المشاهد مع رسول الله (ص) . راجع ترجمته في : الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٢، ص٤٩٣ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص٤٦ ، الثقات ، ج٣، ص٥٢ .

[٢] ابو سيد عقبه بن عامر بن عبس الجهني توفي في مصر وهو واليها سنة ٥٨ هـ . راجع: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤، ص٣٤٣ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٦، ص٤٣٠ .

[٣] البزار، المسند ، ج٧ ص ١١٦ ؛ الطيالسي ، ابو داود سليمان بن داود ، المسند ، دار الحديث (بيروت : بدون تاريخ) ص ٧٢ ؛ ابن ابي شيبه ، المصنف ، ج٤، ص٥٨٧ ؛ مالك بن انس ، الموطأ ، ط١، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث (بيروت : ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م) ج١، ص٢٣٣ ؛ احمد بن حنبل ، المسند ، ج٣، ص٢٢٠ ؛ الطبراني ، المعجم الصغير ، ج١، ص١٢٧ ؛ النسائي ، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي ، السنن ، ط١ ، دار الفكر (بيروت : ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م) ج٤، ص٩٩ .

[٤] ام الهذيل البصرية الفقية الانصارية اخت محمد بن سيرين توفيت بعد سنة ١٠٠ هـ . راجع : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٤، ص٥٠٧ .

[٥] في اصل المخطوط (تحبين تموتين) وما اثبتناه من ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨، ص٤٨٤ .

[٦] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨، ص٤٨٤ ؛ وراجع ايضا : البخاري ، التاريخ الصغير، ط١ ، تحقيق محمود ابراهيم زائد ، دار المعرفة (بيروت : ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ج١ ، ص ٢٥٦ ؛ مسلم ، الصحيح ، ج٦، ص٥٢ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ط١ ، دار الفكر (بيروت : ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) ج١١ ، ص٢٠٠ .

[٧] احمد بن حنبل ، المسند ، ج٤ ، ص١٢٨ ؛ النسائي ، السنن ، ج٦، ص٣٧ .

فيجدونهم كذلك " [1] قال الحافظ ابن حجرا رحمه الله هذا المتن لا اعلم من رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذين الصحابيين .

واخرج البخاري ، والنسائي عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن الطاعون ؛ فاخبرني : انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء ، وجعله رحمة للمؤمنين ، فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بلده ، صابرا ، محتسبا يعلم انه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل اجر الشهيد [2] . قال ابن حجر : مقتضى هذا الحديث إن اجر الشهيد إنما يكتب لمن لم يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون وان يكون في حال إقامته قاصدا بذلك ثواب الله راجيا صدق موعوده ، وان يكون عارفا ، انه إن وقع له فهو تقدير الله ، وان صرف عنه فهو بتقدير الله وان يكون غير متضجر به لو وقع وان يعتمد على ربه في حال صحته ، وعافيته ، فمن اتصف بهذه الصفات ، فمات بغير الطاعون . فان ظاهر الحديث انه يحصل له اجر الشهيد ويكون كمن خرج من بيته على نية الجهاد في سبيل الله بشرطه فمات بسبب آخر غير القتل فان له اجر الشهيد . كما ورد في الحديث ويؤيده هنا رواية (ومن مات في الطاعون فهو شهيد) ولم يقل بالطاعون وكذا لو وجدت هذه الصفات ، ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون ، فان ظاهره يفهم انه شهيد ونية المؤمن ابلغ من عمله [١٣] وأما من لم يتصف بالصفات المذكورة فان مفهوم الحديث أن لا يكون شهيدا وان مات بالطاعون قال : ومما يستفاد من هذا الحديث أيضا : إن الصابر في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة يأمن فتاني القبر لأنه نظير المرابط في سبيل [الله] [3] . وقد صح ذلك في المرابط كما في حديث مسلم وغيره [4] .

قلت : هذا تصريح من شيخ الإسلام ابن حجر بان الصابر في الطاعون إذا مات بغير الطاعون يوقى فتنة القبر كالمرابط فيكون الميت بالطاعون أولى بذلك وإنما سكت عنه للعلم به فان كونه شهيدا يقتضي ذلك كما صرح الحديث في شهيد المعركة . وصرح القرطبي : بان الشهادة من حيث هي مقتفية لذلك وقد توقف جماعة من اهل العصر في كون المطعون يأمن فتنة القبر ولا عبرة بتوقفهم واعجب من ذلك من ظن ان شهيد المعركة يفتن في قبره وهو مخالف للنصوص والاجماع . واخرج احمد وابن خزيمة [5] عن شرحبيل بن حسنة قال : إن هذا الطاعون رحمة ربكم [6] ، ودعوة نبيكم ، وقبض الصالحين قبلكم [1] . واخرج الطحاوي عنه مرفوعا الى النبي

---

[1] احمد ، المسند ، ج٤ ، ص ١٢٨ .

[2] البخاري ، الصحيح ، ج٧، ص٢٢ ؛ النسائي ، السنن ، ج٤ ، ص ٣٦٣ .

[3] اضافه اقتضاها سياق الكلام .

[4] ابن حجر ، فتح الباري ، ج١٠ ، ص ١٦٤ – ١٦٥ .

[5] لم اعثر عليه في صحيح ابن خزيمه .

[6] في اصل المخطوط (بكم) وما اثبتناه من : احمد بن حنبل ، المسند ، ج٥، ص٢٤٠ .

صلى الله عليه وسلم واخرج البزار ، والطبراني ، وابن أبي شيبة ، مثله عن معاذ بن جبل واخرج احمد مثله عن ابي عبيده بن الجراح قال ابن حجر : قد وقع تغيير دعوة نبيكم [١٤] ولم يقع تغيير موت الصالحين قبلكم [٢] . وقد تكلم عليه الكلاباذي فقال : يجوز ان يكون المراد بالصالحين بني اسرائيل وان كان وقع عذابا لهم لانه وقع لهم كفارة وطهر كما كان قتل بعضهم بعضا لمن كان منهم عبد العجل فهم صالحون لانهم تائبون مسلمون ، واخرج احمد ، والطبراني ، وابن منده في المعرفة عن ابن عسيب [٣] مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أتاني جبريل بالحمى والطاعون فأمسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام فالطاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم ورجس على الكافر" [٤] قال ابن حجر : ووقع لي تردد في الفاسق ما حكمه ؟ وهو مرتكب الكبيرة ، إذا هجم عليه ذلك وهو مصر ، فانه يحتمل أن يقال لا يلازم لدرجة الشهادة لما هو متلبس به ويحتمل ان يقال بل يتحصل له لإطلاق الأخبار خصوصا قوله (لكل مسلم) وبالقياس على شهيد المعركة ، فانه يحكم له بالشهادة ولو كانت عليه ذنوب كثيرة لم يتسبب منها إلا تبعات الآدميين لحديث إن الشهيد يغفر له كل ذنب ، إلا الدين وسائر التبعات في معناه[٥] انتهى . قلت : وحديث ابن عسيب هذا يدل على التعميم فهو الصواب .

فصل في اختصاص المدينة الشريفة ان الطاعون لا يدخلها [١٥]

اخرج الشيخان [٦] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " على أبواب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال " .

واخرج البخاري [٧] عن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله تعالى " فقال بعضهم : هذه

---

[١] احمد بن حنبل ، المسند ، ج٥، ص٢٤٠ .

[٢] الطحاوي ، ابو حفص احمد بن محمد بن سلامه ، شرح معاني الاثار ، ط١، تحقيق محمد زهري النجار ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٣٩٩هـ) ج٤، ص ٣٠٦ ؛ البزار، المسند ، ج٧، ص ١١٤ ؛ ابن ابي شيبه ، المصنف ، ج٦، ص١٦١ ؛ احمد بن حنبل ، المسند ، ج١، ص ١٩٦ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٢٠ ، ١١٦ .

[٣] هو ابو هند الداري قيل اسمه بريكا وقيل : بريده بن عبد الله بن بريد بن عسيب ، وهو عم تميم الداري . قدم على النبي (ص) من بلاد الشام وطلب اليه وعمومته ان يقطعه بعض اراضي الشام . راجع : ابو المحاسن الشافعي ، شمس الدين محمد بن علي ، الاكمال في ذكر من له رواية في مسند احمد ، ط١، مطبعة جامعة الدراسات الاسلامية (باكستان : بدون تاريخ) ص ٥٨٥ .

[٤] احمد بن حنبل ، المسند ، ج٥، ص٨١ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٢٣ ، ص٣٩١ .

[٥] ابن حجر ، فتح الباري ، ج١٠ ، ص ١٦٤ –١٦٥ .

[٦] البخاري ، الصحيح ، ج٢، ص٢٢٣ ؛ مسلم ، الصحيح ، ج٤، ص١٢٠ .

[٧] البخاري ، الصحيح ، ج٨، ص١٠٣ .

معجزه له صلى الله عليه وسلم ، لان الأطباء من أولهم لآخرهم عجزوا أن يدفعوا الطاعون عن بلد من البلاد ، بل عن قرية من القرى ، وقد امتنع الطاعون من المدينة بدعائه ، وخيره هذه المدة المتطاوله فأن قيل اذا كان الطاعون شهادة ورحمة فكيف رفعه عن المدينة ؟ وهي جديرة بكل خير ، أجيب بأجوبة منها : إن ذلك ناشئ عن كونه من طعن الجن فناسب تطهير المدينة منه لتنزيهها عن كفار الجن وشياطينهم اليها ومنها : ان سبب الشهادة والرحمة لم تنحصر في الطاعون وقد قال صلى الله عليه وسلم ولكن عاقبتك اوسع لي ومنها : انها صغيرة فلو وقع بها الطاعون لفني اهلها .

القول في ان مكة هل تشاركها في ذلك :-

جزم ابن قتيبة في المعارف [١] بأنها مشاركة لها في ذلك فلم يدخلها الطاعون ونقله عن جماعة ، وأعزى أخرهم النووي في الأذكار [١٦] [ان مكة مشاركة لها] [٢] ، لكنها دخلها الطاعون العام ٩٤٩ سنة تسع وأربعون وتسعمائة [٣] فلعله لما انتهك من حرمتها بسكن الكفار فيها . قلت : ويدل للمباركة ما أخرجه احمد بسند جيد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها لا يدخلها الدجال ولا الطاعون " . [٤] انتهى .

فصل في النهي عن الفرار منه والقدوم عليه :-

قال تعالى ﴿ الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ... ﴾ [٥] الاية . اخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن قال فروا من الطاعون [٦] ، واخرج عبد بن حميد عن عن قتادة فامقتهم الله على فرارهم من الموت فأماتهم الله عقوبة ثم بعثهم إلى بقية آجالهم ليتوفوها [٧]. واخرج الغرباني ، وابن جرير عن ابن عباس قال : كانوا أربعة آلاف [١] خرجوا فرارا من

---

[١] ابن قتيبه ، ابو محمد عبد الله بن مسلم ، المعارف ، ط١، تحقيق تروت عكاشه ، مطبعة شريعة (ايران : ١٤٢٧ هـ / ١٩٩٧ م) ص ٦٠٢ .

[٢] اضافه اقتضاها سياق الكلام .

[٣] هكذا وجدنا هذا التاريخ في المخطوط (علما ان السيوطي توفي عام ٩١١ هـ) فربما كان ذلك من سهو الناسخ والمقصود سنة ٧٤٩ هـ ،لان السيوطي عند سرده للطواعين في نهاية هذه الرسالة (ورقة ٢٧) ذكر ان طاعونا وقع في مصر سنة ٧٤٩ هـ .

[٤] احمد بن حنبل ، المسند ، ج١، ص ١٨٣ .

[٥] سورة البقرة : ٢٤٣ .

[٦] راجع : الطبري ، جامع البيان ، ج٢، ص٥٨٩ .

[٧] راجع : السيوطي ، الدر المنثور ، ج١، ص٣٧ .

الطاعون ، واخرج الشيخان عن ابن عباس ، إن عمر ابن الخطاب خرج الى الشام حتى إذا كان بسرع ، لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فاخبروه : إن الوباء قد وقع بالشام قال ابن عباس فقال عمر بن الخطاب : ادع لي المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم فاختلفوا فقال عمر بن الخطاب : إرتفعوا عني حتى ادعو الأنصار فدعوتهم فاختلفوا ، فقال : ارتفعوا عني ، ثم قال : ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش [١٧] من مهاجرة الفتح ، فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا : نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة : أفرارا من قدر الله فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ، نعم نفر من قدر إلى قدر الله أرأيت لو كان لك ابل كثيرة فهبطت واديا له عدوتان ؛ أحداهما خصبة والأخرى جدبة ألست إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة [٢] رعيتها بقدر الله ، قال : فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متخفيا في بعض حاجته ، فقال : إن عندنا من هذا لعلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه " قال : فحمد الله عمر ثم انصرف [٣] . وقد ورد مثل حديث عبد الرحمن بن عوف من حديث اسامة بن زيد [٤] أخرجه الشيخان ، وسعد بن أبي وقاص ، وخزيمة بن ثابت ، أخرجه مسلم وجد عكرمة بن خالد ، أخرجه احمد ، والطبراني ، واخرج سيف [٥] في الفتوح بسند منقطع عن شرحبيل بن حسنة [٦] قال : قال رسول

---

[١] لم ترد عند الطبري (اربعة آلاف) بل انه ذكرهم باكثر من عشرة الاف وقد ميز في محضر تفسيره للآية اعلاه بين آلاف والوف فقال بان الاخيره اكثر من عشرة آلاف . راجع : الطبري ، جامع البيان ، ج٢، ص٥٩٠ .

[٢] في اصل المخطوط ورقه ١٨ (جذبه) .

[٣] راجع : البخاري ، صحيحه ، ج٧، ص٢١ ؛ مسلم ، الصحيح ، ج٧،ص ٣٠ ؛ ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، تاريخ دمشق ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر (بيروت : ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) ج٣٤ ، ص ٦٩ ؛ ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل ، ط١ تحقيق علي شيري ، البداية والنهاية ، دار احياء التراث (بيروت : ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ج٧ ، ص ٨٩ .

[٤] في اصل المخطوط ورقه ١٨ (يزيد) والمقصود اسامه بن زيد بن حارثه مولى رسول الله (ص) توفي بعد مقتل الخليفة عثمان في المدينة . ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ،ص٣٠

[٥] سيف بن عمر الضبي الكوفي ، كان اخباريا توفي زمن الرشيد . راجع ترجمته في : الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٤، ص٢٧٨ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة (بيروت : ١٣٨٢ هـ) ج٢، ص ٢٥٦ .

[٦] هو ابو عبد الله شرحبيل بن عبد الله (وحسنه اسم امه) بن المطاح بن عمرو حليف بني زهره وهو من مهاجري الحبشه في الهجرة الثانية توفي في طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب . راجع : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤، ص١٢٨ .

الله صلى الله عليه وسلم : " إذا وقع الطاعون بأرض وانتم بها فلا تخرجوا فان الموت في أعناقكم ، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها فانه يحرق القلوب " [١] واخرج عبد بن حميد عن أم أيمن إنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي بعض أهله فقال : " وان أصاب ، الناس موتٌ [٢] [١٨] وأنت فيهم فاثبت " [٣]، قال تاج الدين السبكي : مذهبنا وهو الذي عليه الأكثرون في النهي عن الفرار للتحريم وقال بعض العلماء للتنزيه ، قالوا والاتفاق على جواز الخروج لشغل عرض غير الفرار ويدل للتحريم . حديث عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الفار من الطاعون كالفار من الزحف " [٤] أخرجه احمد ، والطبراني في الأوسط وأبو يعلى [٥] وابن عدي في الكامل [٦] وابن أبي الدنيا في الطواعين ، وابن عبد البر في التمهيد [٧] ، واخرج واخرج احمد وعبد بن حميد عن جابر ابن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الفار من الطاعون كالفار من الزحف والمصابر فيه كالمصابر في الزحف " [٨] وقد خرج [٩] ابن ابن خزيمة في صحيحه : بان الفرار من الطاعون من الكبائر ، وان الله يعاقب عليه ما لم يعف وقد اختلف العلماء في ذلك فقيل : هو تقيدي لا يعقل معناه لان الفرار من المهالك مأمور به وقد نهي عن ذلك لسوء فيه لا نعلم حقيقته وقيل هو معلل بان الطاعون إذا وقع في البلاد عم جميع من فيه بمداخلة سببه فلا يقيد الفرار منه ، بل إذا كان اجله حضر فهو ميت سواء قام ام رحل وكذا العكس ، ومن ثم كان الأصح في مذهبنا إن تصرفات الصحيح في البلد الذي وقع فيه

---

[١] البخاري ، الصحيح ، ج٤، ص ١٥٠ ؛ مسلم ، الصحيح ، ج٧، ص ٢٧ .

[٢] في اصل المخطوط ورقه ١٨ (موتان) .

[٣] ابن منده ، عبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن محمد ، كتاب الايمان ، ط١ ، دار الصحابة للتراث (القاهرة : ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) ص ٨١ .

[٤] احمد بن حنبل ، المسند ، ج٣، ص٣٢٥ ؛ الطبراني ، الجامع الاوسط ، ج٣، ص٢٩٣ ؛ ابو يعلى ، المسند ، ج٧، ص٣٨٠ .

[٥] في اصل المخطوط ورقه ١٩ (ابو علي) .

[٦] ابن عدي ، ابو احمد عبد الله بن عدي الجرجاني ، الكامل في ضعفاء الرجال ، ط١، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) ج٥ ، ص ١١٣ .

[٧] ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ، التمهيد لما ورد في الموطأ من المعاني والاسانيد ، تحقيق مصطفى بن احمد العلوي ومحمد عبد الكريم البكري ، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية (المغرب : ١٣٨٧ هـ) ج٦، ص ٢١٢ .

[٨] احمد بن حنبل ، المسند ، ج٣، ص٣٢٥ ؛ عبد بن حميد ، ابو محمد عبد بن حميد بن نصر المنتخب من مسند عبد بن حميد ، ط١، تحقيق صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي ، مكتبة السنة (القاهرة : ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م) ص ٣٣٦ .

[٩] في اصل المخطوط ورقه ١٩ (حرج) .

الطاعون كتصرفات المريض مرض الموت فلما كانت المغفرة قد تيقنت والانفكاك عنها تيقنت الاقامة لما في الخروج من العبث الذي لا يليق [١٩] بالعقلاء وأيضا لو توارد الناس على الخروج لبقي من وقع به عاجزا عن الخروج فضاعت مصالح المرضى لفقد من يتشهدهم والموتى لفقد من يجهزهم ولما في خروج الاقوياء على السفر من كسر قلوب من لا قوة له على ذلك وقد نقل ابو الحسن المدائني [١] انه قل ما فر احد من الطاعون فسلم . قال القاضي تاج الدين السبكي : وهذا الذي حكاه مجرب وليس ببعيد أن يجعل الله الفرار منه سببا لقصر العمر وقد جاء في الكتاب العزيز ما يؤخذ منه ان الفرار من الجهاد سبب في قصر العمر قال تعالى : ﴿ قل لن ينفعكم الفرار ان ففرتم من الموت او القتل واذا لا تمنعون الا قيلا ﴾ . وحكي إن واليا استنبط ذلك من هذه الآية وقال ابن عبد البر : لم يبلغني إن أحدا من أهل العلم فر من الطاعون ، إلا ما ذكر المدائني إن علي بن زيد بن جدعان هرب من الطاعون إلى السيالة خارج البصرة فطعن بها فمات . وذكر أيضا إن الطاعون وقع بمصر فخرج عبد العزيز بن مروان – والد الخليفة عمر وهو أمير مصر حينه – [٢] إلى قرية يقال لها حلوان فقدم بها رسول من أخيه عبد الملك فقال له : ما اسمك ؟ قال : طالب بن مدركه ، فقال عبد العزيز : أوه ما أراني راجعا إلى الفسطاط فمات بحلوان قال ابن عبد [٢٠] البر النهي عن الخروج للايمان بالقدر والنهي عن القدوم لعدم ملامة النفس [٣] وقال ابن العربي في شرح الترمذي في حكمة النهي عن القدوم ، إن إن الله أمر أن لا يتعرض للحتف والبلاء وان كان لانجاة من قدر الله الا انه من باب الحذر الذي شرعه الله دليلا يقول القائل : لو لم ادخل لم امرض ولو لم يدخل فلان لم يمت ، وقال ابن دقيق العيد : الذي يترجح عندي في الجمع بين النهي عن الفرار ، والنهي عن القدوم إن الإقدام عليه تعرض للبلاء . ولعله لا يصبر عليه وربما كان فيه ضرب من الدعوى لمقام الصبر أو التوكل فمنع ذلك لاغترار النفس ودعواها مالا يثبت عند التحقيق ، وأما الفرار فقد يكون داخلا في باب التوغل في الأسباب مقصورا بصورة من يحاول النجاة مما قدر عليه فيقع الناطق في القدوم كما يقع المتكلف في الفرار فامر بترك التكليف فيهما ونظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تتمنو لقاء العدو واذا لقيتموهم فاصبروا " فأمرهم بترك التمني ، لما فيه من التعرض للبلاء ، وخوف الاغترار بالنفس إذ لا يؤمن غدرها ثم أمر بالصبر عند الوقوع تسليما لامر الله تعالى انتهى .

---

[١] ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله البصري المدائني ، سكن المدائن ثم انتقل عنها الى بغداد حتى توفي بها سنة ٢٢٤ هـ . راجع : الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي ، تاريخ بغداد ، ط ١، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) ج١٢ ، ص٥٤ .

[٢] في اصل المخطوط ورقه ١٩ (حينيه) .

[٣] ابن عبد البر ، التمهيد ، ج٦، ص ٢١١ .

القول في انه هل يشرع الدعاء برفعه :-

وقع السؤال كثيرا في هذه الأيام عند ذلك واجتمع له بالجامع الازهر قضاة القضاة وجمع من العلماء وذلك بدعة لا اصل لها وبيانه من وجوه احدها : [٢١] انه لم يثبت في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه دعا به وطلبه لامته كما تقدم ، الثاني إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دعا به أيضا . اخرج عبد الرزاق في المصنف [١] أنا معمر عن قتادة إن أبا بكر كان إذا بعث جيوشا إلى الشام قال : اللهم ارزقهم الشهادة طعنا وطاعونا [٢] ، الثالث انه وقع في زمان إمام الهدى عمر بن الخطاب والصحابة يومئذ متوافدون وأكابرهم موجودون ، فلم ينقل عن احد منهم انه فعل شيئا من ذلك ، ولا أمر به كما ورد إنهم دعوا برفع القحط ، الرابع إن القول الأول وقع فيه مرات متعدده ، وفيه من الصحابة والتابعين ما لا يحصى وهم خيار الأمة فلم يفعل احد منهم ذلك ، ولا أمر به وكذا في القرن الثاني وفيه خيار التابعين وأتباعهم وكذا في القرن الثالث والرابع ؛ وإنما حدث الدعاء برفعه في الزمن الأخير الذي هو كزماننا هذا لا يحتج بفعل أهله ولا بقولهم إذ لم يصل إلى رتبة الإجماع [٣] وإنما الحجة بعد القرآن ، قوله صلى الله عليه وسلم ، وفعله ، وقول الصحابي وفعله ، وأقوال المجتهدين وأفعالهم ، إذا انعقد عليها الإجماع والقياس وذلك في سنة تسع واربعين وسبعمائة كما نقله ابن حجر وقد اخرج ابن سعد [٤] [٢٢] في الطبقات ، وابن وهب في جامعه ، والطبراني في الكبير ، عن عبد الله بن رافع قال لما أصيب أبو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل واشتد الامر فقال الناس لمعاذ : ادع الله يرفع عنا هذا الرجز ، فقال : انه ليس برجز ، ولكنه دعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وشهادة يختص الله بها من يشاء منكم ، اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفر من هذه الرحمة ، فطعن فهذا من معاذ صريح في أن الدعاء برفعه لا يشرع [٥] .

وقد صح إن معاذ بن جبل اعلم الأمة بالحلال والحرام ، وانه إمام الفقهاء يوم القيامة ورجح الأصوليون بموافقة قوله بالاحكام وهذه مسألة محكمة فقهية فأحق ما اقتدى به فيها وقد تمسك قوم بقول الرافعي والنووي إن القنوت يشرع في سائر الصلوات لنازلة كالوباء ، ولا يصلح متمسكا لان الوباء غير الطاعون كما تقدم والطاعون اختص بكونه شهادة ورحمة ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الوباء ، فلهذا شرع الدعاء برفع الوباء دونه ؛ ويؤيد ذلك

---

[١] في اصل المخطوط ورقه 22 (المصـ) .

[٢] عبد الرزاق الصنعاني ، ابو بكر عبد الرزاق بن همام ، المصنف ، ط ١ ، حقق نصوصه وخرج احاديثه وعلق عليه حبيب الرحمن الاعظمي ، دار القلم (بيروت : ١٩٧٠ م) ج١١، ص ١٤٨ .

[٣] في اصل المخطوط ورقه 22 (اجماع) .

[٤] في اصل المخطوط ورقه ٢١ (ابن سعيد) .

[٥] ابن سعد ، الطبقات ، ج٣، ص ٥٨٨ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٢٠ ، ص ١٧١ .

باختصاصه بتحريم الفرار منه ، وهو من الوباء بغيره كالحمى ومن سائر أسباب الهلاك جائز بإجماع . وقد صرح بالمسألة الحنابلة فقال صاحب الفروع منهم : لا يقنت له لأنه لم يثبت القنوت في طاعون عمواس ، ولا في غيره ، وقال الهيثمي : يكره الدعاء برفعه ، لان معاذا امتنع من ذلك واعتل بكونه شهادة ورحمة ودعوة نبينا صلى الله عليه وسلم لامته [1] قال فلو كان مشروعا لما احوجهم ان يسألوه بل كان يفعله من تلقاء نفسه بل لو كان مباحا لبادر بفعله عند سؤال الرعية له ما ظنوا انه مصلحه له فقال الإجماع له كما في الاستسقاء بدعة حدثت سنة [٢٣] تسع واربعين وسبعمائة ولم يفد ذلك شيئا بل ازداد الأمر شك قال ولو كان مشروعا لم يخف على السلف ولا على فقهاء الأمصار وأتباعهم في الإعصار الماضية فلم يبلغنا في ذلك خبر ولا اثر عن المحدثين ولا فرع مسطور عن احد الفقهاء .

فائدة : ذكر ابن أبي حجله [2] في جزء له في الطاعون : إن بعض الصالحين ذكر له إن معظم الأشياء النافعة ، الطاعون وغيره من البلايا العظام ، كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وانه ذكر ذلك للشيخ شمس الدين بن خطيب بيرود [3] فاستوصوا به ، واستدل بحديث أبي [بن كعب] [4] تكفي همك ويغفر ذنبك ، ووقع في بعض النسخ من الحلية عن الشافعي أحسن ما يداوي به الطاعون التسبيح ووجب بان الذكر يرفع العقوبة والعذاب قال الله تعالى ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ [5] وعن كعب قال سبحان الله تمنع العذاب وعن عمر انه أمر

---

[1] الهيثمي ، ابو الحسن علي بن ابي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ج٢، ص ٣١١ .

[2] هو الاديب ابو العباس احمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني المعروف بابن أبي حجله ولد سنة ٧٢٥ هـ ، وتوفي سنة ٧٧٦ هـ ، اشتهر بمصنفاته ، اذ ذكر له صاحب كشف الظنون اكثر من ١٤ مصنفا ، وذكر له صاحب هدية العارفين ٢٦ مصنفا في مختلف الفنون منها : (الطب المسنون في دفع الطاعون ، والسعاده ودليل الموت على الشهادة) ، فيما ذكر سركيس ان له اكثر من ثمانين مصنفا راجع : حاجي خليفه ، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ج٢ ، ص ١١٧٥ ؛ اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ج١ ، ص ١١٣ ؛ سركيس ، الياس يوسف ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مطبعة بهمن (قم : ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م) ج١، ص٢٨ .

[3] في اصل المخطوط ورقه ٢٣ (بيرود) وما اثبتناه من الحموي : وهي ناحية بين الاهواز ومدينة الطيب كانت تسمى بالبصرة الصغرى . راجع : معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي (بيروت : ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) ج١، ص٥٢٦ مادة بيروذ .

[4] في اصل المخطوط ورقه ٢٤ (ابي) . والحديث ورد في : الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى ، السنن (الجامع الصحيح) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر (بيروت : ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م) ج٤، ص٥٣ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٢، ص٥١٣ .

[5] الصافات : ١٤٣ .

بجلد رجل فجلد أول جلده فقال سبحان الله فعفى عنه عمر رضي الله عنه قال ابن حجر والمعروف عن الشافعي ما ذكره ابن أبي حاتم وغيره لم أر للوباء انفع من البنفسج يدهن به ويشرب .

فائدة : اخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن الحسن انه قال أيام الوباء ما كان أحسنها ينجو فيها بالأنفس ولا يختلط فيها بأحد قال لما وقع الوباء بالبصرة كان الحسن يخرج الى المقابر كل يوم فيصلي على الجنائز ويقول سخت الأنفس بعدة أيام ولم يحترم احد دون الموت في وقته والكتاب إلى اجل ومن فاته اليوم [٢٤] لم يفته غدا .

فصل في سرد الطواعين الواقعة في الإسلام : –

أول طاعون وقع في الإسلام : طاعون عمواس بفتح المهملة ، والميم وقد تسكن وتخفف الواو ، وآخره مهملة : اسم موضع بالشام وكان في خلافة عمر سنة سبع عشرة أو قيل ثمان عشرة ، ومات فيه من المسلمين خمسة وعشرون ألفا وقيل : ثلاثون ألفا وقيل : سمي بذلك لأنه عم الناس وتواسوا فيه حكاه الحافظ عبد الغني المقدمي .

وفي كتاب ابن آبي حجلة : أول طاعون وقع في الإسلام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، سنة ست من الهجرة بالمدائن ويعرف بطاعون شيرويه ، فيما حكاه الدائني ولم اعلم كم مات فيه . قلت : انما أراد ابن حجر رحمه الله وغيره بقوله : أول طاعون في الإسلام طاعون عمواس ، انه أول طاعون مات فيه المسلمون ، وطاعون سنة ست لم يمت فيه احد من المسلمين ، وقد اخرج ابن عساكر ، من طريق جابر عن زيد عن أيوب قال : قال محمد بن ابي بكر : طاعون اشد من ثلاثة طواعين ؛ طاعون ازدجرد ، وطاعون عمواس ، وطاعون الجارف [١] . وذكر سيف بن عمر [٢] عن شيوخه قالوا : لما كان طاعون عمواس وقع مرتين لم ير مثيل له [٣] ، وطال مكثه وما قيل في طاعون عمواس أورده أبو حذيفة البخاري[٤] في كتاب المبتدأ وابن عساكر في تاريخ دمشق قول حنش الكندي :

رب حرف مثل الهلال وبيضا ء حصان بالجزع من عمواس

---

[١] ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٥٨ ، ص ٣٣٦ .

[٢] راجع ترجمته في : الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٤، ص ٢٧٨ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج٢، ص٢٥٥ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٤، ص٢٥٩ .

[٣] راجع : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧، ص ٩١ .

[٤] هو اسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم البخاري ، ولد ببلخ واستوطن ببخارى فنسب اليها ، له عدة مصنفات اشهرها كتاب المبتدأ الذي ذكره من ترجم له ، توفي ببخارى سنة ٢٠٦ هـ . راجع ترجمته في : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٦، ص ٣٢٥ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج١، ص١٨٦ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت : ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م) ج١ ، ص ٣٥٤

قد لقوا الله غير باغ عليهم ثم اصبحوا بغير دار انيس
فصبرنا لهم كما علم الله وكنا في الصبر اهل تآسي [١]

ثم وقع بالكوفة في حياة ابن مسعود ، ثم وقع بها في حياة أبي موسى الأشعري ، ثم وقع بها في امارة المغيرة بن شعبة سنة خمسين ، ثم وقع [٢٥] بالبصرة سنة أربع وستين طاعون الجارف ، [٢] سمي به لأنه جرف الناس كما يجرف السيل الأرض ، فيأخذ معظمها ، ثم وقع بمصر سنة ست وستين ، ثم بها سنة خمس وثمانين ، ثم بالبصرة سنة سبع وثمانين ، وهو طاعون الفتيان لكثرة من مات فيه من الشباب ، ووقع بها ليقع طاعون آخر يسمى الجارف ، وطاعون الأشراف حين كان الحجاج بواسط ، ثم وقع بالشام طاعون عدي بن أرطأة سنة مائة ، ثم بها سنة سبع ومائة ، ثم بها سنة خمسة عشر ومائة ، ثم وقع بالبصرة طاعون غراب : وهو رجل مات فيه سنة سبع وعشرين ومائة ، ثم بها طاعون مسلم بن قتيبة في شعبان ورمضان سنة إحدى وثلاثين ومائة . هذا كله في الدولة الأموية بل نقل عن بعض المؤرخين إن الطواعين من زمن بني أمية ، كانت لا تنقطع بالشام حتى كان خلفاء بني أمية إذا جاء زمن الطاعون يخرجون إلى الصحراء ، ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلا ، ثم خف ذلك في الدولة العباسية فيقال إن بعض أمرائهم خطب بالشام فقال : احمد الله الذي رفع عنكم الطاعون مذ ولينا عليكم فقام [رجل] [٣] من [أهل] [٤] حران فقال : الله اعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون ، ثم كان في سنة أربع وثلاثين بالري ، ثم كان في سنة تسع واربعين ومائتين بالعراق ، ثم في سنة إحدى وثلاثين ومائه ببغداد ، ثم في سنة أربع وعشرين وثلاث مائه باصبهان ، ثم في سنة ست وأربعين وثلاث مائة ، ثم في سنة ست وأربعمائة بالبصرة ، ثم في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة طاعون عظيم ببلاد الهند ، والعجم وبلاد الخيل وامتد إلى بغداد وفني الناس ولم يشاهدوا مثله ، ومات بالموصل من هذه السنة أربعة آلاف مصاب [٥] بالجدري ، ثم وقع

---

[١] في تاريخ دمشق : ج٢ ، ص١٦٨ :

رب خرق مثل الهلال وبيض ء لعوب بالجزع من عمواس
قد لقوا الله غير باغ عليهم فاحلوا بغير دار إئتناس
وصبرنا حقا كما قد وعد الله وكنا في الصبر قوما تأسي .

[٢] راجع عنه : ابن ابي شيبه ، المصنف ، ج٣، ص١٣٨ ؛ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفه بن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر (بيروت : ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ص٢٠٤ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٢، ص١٣٢ ؛ النووي ، ابو زكريا محيي الدين بن شرف ، شرح صحيح مسلم ، دار الكتاب العربي (بيروت : ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ج١، ص ١٠٦ .

[٣] إضافة اقتضاها سياق الكلام .

[٤] إضافة اقتضاها سياق الكلام .

[٥] في اصل المخطوط ورقه 26 (مصيب) .

بشيراز سنة خمس وعشرون وأربعمائة ووصل إلى البصرة وبغداد ، ثم وقع في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة بالموصل والجزيرة وبغداد بحيث صلى الجمعة بالبصرة أربعمائة نفس وكانوا أكثر من اربعمائة الف ، ثم وقع سنة ثمان وأربعين بمصر والشام وبغداد ، ثم وقع بالعجم سنة تسع وأربعين ، ثم بالحجاز سنة اثنتين وخمسين ، ثم وقع بمصر سنة خمس وخمسين وأربعمائة ودام بها عشرة أشهر ، ثم بدمشق سنة تسع وستين ، وكان أهلها نحو ثمانية آلاف فلم يبق منهم سوى ثلاثة آلاف وثمانية مائة ، ثم وقع سنة ثمان وسبعين [٢٦] وأربع مائة بالعراق ، ثم في سنة خمسين وخمس مائة بالحجاز واليمن ، ثم في سنة خمس وسبعين وخمس مائة ببغداد ، ثم في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمصر ؛ وكان عظيما جدا ، ثم كان الطاعون العام في سنة تسع وأربعين وسبع مائة ، ولم يعهد نظيره في الدنيا فانه طبق الأرض شرقا وغربا حتى دخل مكة المشرفة ، ووقع في الحيوانات وعمل فيه ابن الوردي مقامة مشهورة ، وقال ابن أبي حجلة : مات فيه نصف العالم أو أكثر ، وبلغ الموت في القاهرة في كل يوم زيادة على عشرين ألف ، ثم وقع في سنة أربع وستين وسبع مائة في القاهرة ودمشق ، ثم في سنة إحدى وسبعين بدمشق ، ثم سنة إحدى وثمانين بالقاهرة ، ثم سنة إحدى وتسعين ، ثم سنة ثلاثة عشرة وثمان مائة ، ثم سنة تسع عشر ، ثم سنة إحدى وعشرين ، ثم في التي تلتها ، ثم سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائه وهو أوسع هذه الطواعين كلها ، ولم يقع بمصر بعد الطاعون العام الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبع مائة نظير هذا ، ثم وقع في سنة إحدى وأربعين ، ثم في سنة [١] وأربعين ، ثم في سنة ثلاث وخمسين ، ثم سنة أربع وستين بمصر والشام ، ثم في سنة ثلاث وسبعين ، ثم في سنة ثلاث وخمسين ، ثم في سنة أربع وستين بمصر والشام ، ثم في سنة ثلاث وسبعين بهما ، ثم في سنة إحدى وثمانين وثمان مائة أحسن الله ختامها ، والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب . تم هذا الكتاب المستطاب تأليف حافظ عصره جلال الدين السيوطي غفر الله لمن كتبه ولمن قرأه ولعامة المسلمين آمين . تم كتابته في ١١ ربيع سنة ١٢٥١ هـ[٢٧] .

الخاتمة

بعد ان اخرجنا جهدا آخرا من جهود السيوطي الى نور التحقيق توصلنا الى جملة من النتائج يمكن ايجازها بالآتي : -

[١] فراغ في اصل المخطوط .

١ : ان الرسالة التي حققناها هي غير كتاب ((ما رواه الواعون في أخبار الطاعون)) المحقق للسيوطي .

٢ : ان السيوطي كان قد اتبع في هذه الرسالة منهجا مزج فيه بين المنهج الاخباري ومنهج المحدثين فمن حيث سند الخبر ونقده تجده قد اتبع اسلوب المحدثين ، ومن حيث متن الخبر اتبع اسلوب الاخباريين .

٣: يعود سبب تطور الفن النقدي لدى السيوطي الى اطلاعه على مناهج عده سيما انه موسوعي الثقافة .

٤: امتاز السيوطي عن غيره من علماء عصره بأنه اتبع منهج التسلسل الزمني في كتاباته إذ بدأ تأريخيا بتتبع مرض الطاعون منذ أيام الأنبياء وأنهى رسالته في الطاعون بسرد الطواعين التي وقعت في الاسلام مقتفيا اثر رواة السيرة النبوية الاوائل في رواياتهم .

٥: من الملاحظ على السيوطي أنه لم يترك خبرا إلا أتى بمورده ؛ معتمدا في أغلب الأحيان على كتب الحديث النبوي دراية منه على صحتها في نقل الأخبار فضلا عن ثقة كتابها .

٦ :لم يورد السيوطي في رسالته هذه اختصارات – باستثناء مورد واحد – على عكس اغلب المؤرخين الذين يأتون باختصارات في الكلمات من دون الاشاره إلى مفاتيحها .

ثبت المصادر والمراجع

– **القرآن الكريم** .

أولا : المصادر.

– ابن الاثير ، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت : ٦٠٦ هـ) .

١ : النهاية في غريب الحديث ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) .

– ابن حبان ، ابو حاتم محمد بن احمد البستي (ت : ٣٥٤ هـ)

٢ : الثقات ، ط١ ، مطبعة حيدر آباد الدكن (الهند : ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) .

٣ : مشاهير علماء الامصار ، ط١ ، دار الوفاء (القاهرة : ١٤١١ هـ /١٩٩١ م) .

– ابن حجر ، ابي الفضل شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت : ٨٥٢ هـ) :

٤ : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة (بيروت : بدون تاريخ) .

٥: تهذيب التهذيب ، ط١ ، دار الفكر (بيروت : ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .

٦ : الاصابة في تمييز الصحابة ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .

٧ : لسان الميزان ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت : ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م) .

- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت : ٢٣٠ هـ) :
٨ : الطبقات الكبرى ، دار صادر (بيروت : ١٩٦٨ م) .
- ابن ابي شيبه ، ابو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (ت : ٢٣٥ هـ) :
٩ : المصنف في الاحاديث والاثار ، ط١ ،دار الفكر (بيروت : ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) .
- ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت : ٤٦٣ هـ) :
١٠ : التمهيد لما ورد في الموطأ من المعاني والاسانيد ، تحقيق مصطفى بن احمد العلوي ومحمد عبد الكريم البكري ، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية (المغرب : ١٣٨٧ هـ) .
- ابن عدي ، ابو احمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت: ٣٧٥ هـ) :
١١ : الكامل في ضعفاء الرجال ، ط١، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .
- ابن قتيبه ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت : ٢٧٦ هـ) :
١٢ : المعارف ، ط١، تحقيق تروت عكاشه ، مطبعة شريعة (إيران : ١٤٢٧ هـ / ١٩٩٧ م) .
- ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل (ت : ٧٧٤ هـ) :
١٣ : البداية والنهاية ، ط١ تحقيق علي شيري ، دار احياء التراث (بيروت : ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .
- ابن ماجه ، ابي عبد الله محمد بن يزيد (ت : ٢٧٥ هـ) :
١٤ : السنن ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، دار الفكر (بيروت : ١٩٥٤ م) .
- ابن منده ، عبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن محمد (ت : ٤٧٥ هـ) :
١٥ : كتاب الايمان ، ط١ ، دار الصحابة للتراث (القاهرة : ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) .
- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت : ٧١١ هـ) :
١٦ : لسان العرب ، دار احياء التراث (قم : ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .
- ابو الوليد الباجي ، سليمان بن خلف بن سعد (ت : ٤٧٤ هـ) :
١٧ : التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح ، ط١ ، دار اللواء للنشر (الرياض : ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .
- ابو المحاسن الشافعي ، شمس الدين محمد بن علي (ت : ٧٦٥ هـ) :

١٨ : الاكمال في ذكر من له رواية في مسند الامام احمد ، ط١، مطبعة جامعة الدراسات الاسلامية (باكستان : بدون تاريخ) .
- ابو يعلى ، احمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت : ٣٠٧ هـ) :
١٩ : مسند ابي يعلى ، ط ١ ، حققه وخرج احاديثه حسين سليم اسد ، دار المأمون للثراث (بيروت : ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .
- احمد بن حنبل ، ابو عبد الله الشيباني (ت : ٢٤٥ هـ) :
٢٠ : المسند ، دار صادر (بيروت : بدون تاريخ) .
- البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت : ٢٥٦ هـ) :
٢١ : الصحيح ، طبع بالاوفست على دار طبعة استانبول ، دار الكر الفكر (بيروت : ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .
٢٢ : التاريخ الصغير، ط١ ، تحقيق محمود ابراهيم زائد ، دار المعرفة (بيروت : ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .
٢٣ : التاريخ الكبير ، مطبعة المكتبة الاسلامية (ديار بكر : بدون تاريخ) .
- البزار، ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت : ٢٩٢ هـ) :
٢٤ : مسند البزار، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله ، ط ١ ، مؤسسة علوم القرآن (بيروت : ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م) .
- البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسين (ت : ٤٥٨ هـ) :
٢٥ : السنن الكبرى ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد الدكن (الهند : ١٣٤٤ هـ) .
- الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت : ٢٧٩ هـ) :
٢٦ : السنن ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر (بيروت : ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م) .
- الحاكم النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت : ٤٠٥ هـ) :
٢٧ : المستدرك على الصحيحين ، دار المعرفة (بيروت : بدون تاريخ)
-الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت : ٦٢٦ هـ) :
٢٨ : معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي (بيروت : ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م).
- الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت : ٤٦٣ هـ) :
٢٩ : تاريخ بغداد ، ط ١، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) .
- خليفة بن خياط ، ابو عمر الليثي (ت : ٢٤٠ هـ) :

٣٠ : تاريخ خليفه بن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر (بيروت : ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) .
٣١ : طبقات خليفه بن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر(بيروت : ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م)
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت : ٧٤٨ هـ) :
٣٢ : سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارنؤوط وحسين الاسد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة (بيروت :١٤٠١ هـ /١٩٨١م) .
٣٣ : ميزان الاعتدال تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة (بيروت : ١٣٨٢ هـ) .
- الرازي ، ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم (ت : ٣٢٧ هـ) :
٣٤ : الجرح والتعديل ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن (الهند : ١٩٥٢ م) .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (٩١١ هـ) :
٣٥ : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار الفكر (بيروت : بدون تاريخ) .
٣٦ : الجامع الصغير في احاديث البشير النذير ، ط١ ، دار الفكر (بيروت : ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م) .
٣٧ : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٨هـ/١٩٩٧ م) .
٣٨ : تنوير الحوالك ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٧ م) .
٣٩ : طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية (بيروت : بدوت تاريخ) .
٤٠ : الديباج على صحيح مسلم ، ط١ ، تحقيق ابو اسحق الحويني (السعودية : ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م) .
- الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد بن داود (ت : ٣٦٠ هـ) :
٤١ : المعجم الصغير ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .
٤٢ : المعجم الاوسط ، ط١ ، دار الحرمين (القاهرة : ١٤١٥ هـ / ١٩٨٥ م) .
٤٣ : المعجم الكبير ، ،حققه وخرج أحاديثه : حمدي عبد الحميد السلفي ، دار احياء التراث (بيروت : ١٤٠٤هـ /١٩٨٤ م) .
- الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠ هـ) :
٤٤ : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر (بيروت : ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) .

- الطحاوي ، ابو حفص احمد بن محمد بن سلامه (ت : ٣٢١ هـ) :
٤٥ : شرح معاني الاثار ، ط١، تحقيق محمد زهري النجار ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٣٩٩هـ) .
- الطيالسي ، ابو داود سليمان بن داود (ت : ٢٠٤ هـ) :
٤٦ : المسند ، دار الحديث (بيروت : بدون تاريخ)
- عبد بن حميد ، ابو محمد عبد بن حميد بن نصر (ت : ٢٤٩ هـ) :
٤٧ : المنتخب من مسند عبد بن حميد ، ط١، تحقيق صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي ، مكتبة السنة (القاهرة : ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م)
- عبد الرزاق الصنعاني ، ابو بكر عبد الرزاق بن همام (ت : ٢١١ هـ) :
٤٨ : المصنف ، ط ١ ، حقق نصوصه وخرج احاديثه وعلق عليه حبيب الرحمن الاعظمي ، دار القلم (بيروت : ١٩٧٠ م) .
- مالك بن انس (ت : ١٧٩ هـ) :
٤٩ : الموطأ ، ط١، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث (بيروت : ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م) .
- المزي ، ابو الحجاج جمال الدين يوسف (ت : ٧٤٢ هـ) :
٥٠ : تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٤٠٦ هـ /١٩٨٥ م) .
مسلم ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج (ت : ٢٦١ هـ) :
٥١ : الصحيح ، دار الفكر (بيروت : بدون تاريخ) .
- النسائي ، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي (ت : ٣٠٣ هـ) :
٥٢ : السنن ، ط١ ، دار الفكر (بيروت : ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م) .
- النووي ، ابو زكريا محيي الدين بن شرف (ت : ٦٧٦ هـ) :
٥٣ : شرح صحيح مسلم ، دار الكتاب العربي (بيروت : ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م).
- الهيثمي ، ابو الحسن علي بن ابي بكر (ت : ٨٠٧ هـ) :
٥٤ : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .

ثانيا : المراجع العربية :

- إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) :
٥٥ : هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، (استانبول: ١٩٥٥ م) .
- حاجي خليفه ، مصطفى بن عبد الله الحنفي (ت : ١٠٦٧ هـ) :

٥٦ : كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) .

- رمضان عبد التواب :

٥٧ : مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، ط١، مطبعة المدني (القاهرة : ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥ م) .

- الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف (١١٢٢ هـ) :

٥٨ : شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١١هـ / ١٩٩١م) .

- الزركلي ، خير الدين :

٥٩ : الاعلام (بيروت : ١٩٧١ م) .

- سركيس ، الياس يوسف :

٦٠ : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مطبعة بهمن (قم : ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م) .

- فاروق عبد المعطي :

٦١ : جلال الدين السيوطي امام المجددين والمجتهدين في عصره ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٢ م) .